شخصيات مجهولة

في الساعة الحادية عشرة من صباح الخميس ٣٠ من الأول سنة ١٣٩٨ هـ (٩ من مارس سنة ١٩٧٨ م) أقام المجمع حفلا لاستقبال عضويه الجديدين : الأستاذ محمد عبد الغنى حسن والدكتور حسن على ابراهيم .

وفيما يلى ما ألقى فى الحفل من كلمات :

•• كلمة الافتتاح للدكتور ابراهيم مدكور

رئيس المجمع

سيداتى ، سادتى :

من حسن حظ هذه الدار أنها تغذى كل عام بغذاء جديد ، وفى هذا الغذاء ما يبعث فيها نشاطاً وحياة ، ويمدها بعلم ومعرفة . ونصيبنا هذه المرة ثلاثة من الأعلام ، لم يستطع واحد منهم ، أداء لواجب فى الخارج أن يكون معنا ، وهو الدكتور سليمان حزين ، ونحن على موعد مع استقباله بعد مؤتمرنا السنوى . ويسعدنا أن نستقبل اليوم شيخين من شيوخ الأدب والعلم ، هما الأستاذ محمد عبد الغنى حسن ، والدكتور حسن على إبراهيم .

وأولهما أديب وكاتب ، باحث ومؤلف ، ناثر وشاعر . ويُضَمّ دون نزاع إلى تلك السلسلة الذهبية من كبار الشعراء الذين نعم المجمع بهم ، واعتز بعضويتهم ، أمثال على الجارم ، وعباس العقاد ، وعزيز أباظة ، ومحمد بهجة الأثرى .

وثانيهما جراح كبير أولع بالشعر والأدب منذ صباه . وستسمعون اليوم إلى شىء من شعره وتقدرون قلمه ونثره : وهو واحد من عمداء الجراحة المعاصرين ولمجمعنا أيضاً ثروة قيمة من كبار الأطباء ، أسسها المرحوم على إبراهيم ، وهو دون نزاع العميد الأول للطب العربى المعاصر وهو والد زميلنا الجديد الذى نستقبله ، «ومن يشابه أبه فما ظلم» . ويلى الدكتور على إبراهيم من أطباء المجمع على حسب الترتيب الزمنى على توفيق شوشة ، ومحمد شرف ، وأحمد عمار ، ومحمد كامل حسين ، ورمسيس جرجس ، ومحمد أحمد سليمان . ويسجل اليوم عن جدارة الدكتور حسن إبراهيم فى هذه اللوحة الذهبية .

* * *

وباسم المجمع يستقبل الدكتور أحمد الحوفى زميله الأستاذ محمد عبد الغنى حسن ، ويأسف أنه لم يستطع أن يتولى ذلك بنفسه ، وتفضل الزميل الأستاذ محمد شوقى أمين فناب عنه . ويستقبل الدكتور أحمد عمار زميله الدكتور حسن إبراهيم .

والكلمة الآن للأستاذ شوقى أمين .

فى أستقبال الأستاذ

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)

إخوتى السادة أعضاء مجمع اللغة العربية :

سادتى :

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد .

فقد اشترع المجمع شرعة حميدة أن يقدم أحد أعضائه العضو الجديد المنتخب ، تحية له من ناحية ، وتعريفاً كاملا به من ناحية ثانية .

وكان من قسمى الطيب أن أقدم اليوم الأستاذ محمد عبد الغنى حسن .

وإذا كان من حق اللآل أن يزهى بدرة نفيسة يقدمها ، فيصفها فى دقة وخبرة وأمانة مشيداً بمزاياها ، مباهياً بنفسها ، واثقاً من صدقه فيما يقول ، مطمئناً إلى أمانته فيما يصف فإن من حقى أن أنوه بنجم من نجوم مجتمعنا اللغوى الموقر أقدمه اليوم ، كما جرى العرف منذ إنشاء المجمع على أن يقدم العضو اللاحق عضو سابق .

وإلا فإن الأستاذ محمد عبد الغنى حسن ليس فى حاجة إلى تقديم ، لأنه ينطبق عليه المثل العربى القديم : لا يجهله إلا من لا يعرف القمر .

عرفته منذ آخر العقد الثالث من هذا القرن ، ونحن من طلاب مدرسة ثانوية خاصة اسمها تجهيزية دار العلوم ، كانت تعد لدار العلوم وحدها طلاباً يدرسون ما يدرسه طلبة المدارس الثانوية ، ويزيدون عليه سعة فى اللغة العربية والشريعة الإسلامية ، ويحصلون بعد ثلاث سنوات على الكفاءة ، وبعد سنتين على البكالوريا ، ثم يلتحقون بالدار ، ألا ليت التجهيزية تعود ، ليتها تعود ، ليتها تعود .

كان الأستاذ محمد عبد الغنى حسن فى السنة الخامسة ، وكنت فى السنة الأولى ، وسمعته يخطب مرات ، ويلقى شعره مرات ، فحبرت به وابتهجت ، ونبتت بيننا مودة منذ ذلك العهد .

ولقد أولاه السادة أعضاء المجمع ثقتهم ، ومنحوه أصواتهم ، فلما فاز تحفوا به ، وبشوا إليه وهشوا له ، وتهللوا بنجاحه .

والحق أن كثيراً منهم يعرفه باسمه وبانتاجه منذ نصف قرن تماماً ، ولا يستطيلن أحد هذا الزمن، فان الأستاذ مد الله فى عمره ومتعه بمزيد من الصحة والنشاط مازال ريان من ماء الشباب ، ومازال متألق الفكر ، فتى القلب ، مشبوب الوجدان ، سخى القلم ، دثر العطاء جم الإنتاج .

ولعل كثيراً منكم يتذكرون أنه كان يسمى شاعر الأهرام لأن جريدة الأهرام كانت تعنى بنشر قصائده ، وتضفى عليه هذا اللقب :

وبشعره وبنثره تألق اسمه فى مصر وفى الأمة العربية ، وما زال يتألق .

لهذا أستبيح لنفسى أن أهنئه بثقة المجمع اللغوى ، وهى ثقة عزيزة المنال ، طالما هفت إليها أفئدة ، وطالما علقت بها آمال ، وأن أهنىء المجمع بانضمامه عضواً عاملا به ، راجياً أن يوفقه الله سبحانه وتعالى إلى بذل جهد مضاعف موصول ينضم إلى جهود زملائه القدامى والجدد ، لتنمية العربية الفصحى ، والحفاظ عليها ، وتطويرها ، ومسايرتها لركب العلوم والفنون والحضارة والابتكار. وأسارع فأطمئن الإخوة المجمعيين إلى أن زميلهم الجديد الذى أقدمه الآن يمزج ثقافته الفياضة وأدبه المتدفق بكثير من خلال الخير ، كالتواضع والدعة والمودة والمسارعة إلى إيثار الحق ، والشغف بالحقيقة أيا كان مصدرها يفعل هذا كله فى قناعة الواجد ، وتجريد الحاصد ، وأمانه الباحث ، وتواضع الزاهد. وإنى لواثق أن مجمعنا الموقر يرحب بهذه الخلال التى تعطره بالهدوء، وتعمره بالسكينة وتكفل للحق وحدة أن يعلو صوته يستعلن ويستقر .

(٢)

أيها السادة :

أرجو أن تأذنوا لى فى ذكر كلمة موجزة عن حياة الأستاذ محمد عبد الغنى حسن وإنتاجه الأدبى .

١ ــ ولد الأستاذ بالمنصورة فى ١٩ أغسطس ١٩٠٧ وتخرج فى كلية دار العلوم سنة ١٩٣٢ ، وأوفد فى العام نفسه إلى جامعة اكستر بانجلترة لدراسة التربية وعلم النفس ولغتين شرقيتين ، وانتظم فى دراسة صيفية بجامعتى ثور ، وبوانسون الفرنسيتين لدراسة الفرنسية وآدابها .

٢ ــ أما الوظائف التى شغلها فهى التدريس بالمدارس الثانوية وبكلية فكتوريا وبالمعهد العالى للتمثيل وكلية الشرطة ، وعين مديراً للاذاعة المدرسية ، ومفتشاً بالتعليم الثانوى والأجنبى ، ومديراً للنشر والدعاية بدار المعارف ، ومديراً لمؤسسة المطبوعات الحديثة ، ومديراً للنشر بالدار القومية .

٣ ــ وأما مؤلفاته فهى كثيرة متنوعة تجمعها كتب وبحوث :

(أ) فى مجال الدراسة الأدبية له : الشعر العربى فى المهجر ، معرض الأدب والتازيخ الإسلامى ، من أمثال العرب ، الخطب والمواعظ ، التراجم والسير ، الفلاح فى الأدب العربى ، فن الترجمة فى الأدب العربى دراسات فى الأدب العربى والتاريخ ، بين السطور ، جوانب مضيئة من الشعر العربى ، خمسة من شعراء الوطنية (باشتراك) .

(ب) فى السير والتراجم له :

حياة مى ، عبد الله فكرى حياته وعصره ، أحمد فارس الشدياق ، المقرى صاحب نفح الطيب ، مى أديبة الشرق والعروبة ، ابن الرومى ، تراجم عربية ، جرجى زيدان ، الشريف الإدريسى ، الشريف الرضى ، حسن العطار ، ابن سعيد المغربى ، موسى ابن نصير ، أبو مسلم الخراسانى ، بطل السند محمد بن القاسم .

(جـ) فى تحقيق التراث :

حقق الكتب الآتية :

تلخيص البيان فى مجازات القرآن للشريف الرضى ، حلبة الفرسان وشعار الشجعان لابن هذيل الأندلسى ، الشيخ محمد عياد الطنطاوى للمستشرق أغناطيوس كرتشكوفسكى .

(د) فى التاريخ :

العرب صراع خلال العصور ، علم التاريخ عند العرب ، المعاهدات والمهادنات فى تاريخ العرب ، تيجان تهادت ، ملامح من المجتمع العربى ، غرائب من الرحلات .

(هـ) فى الدراسات الإسلامية :

القرآن بين الحقيقة والمجاز والإعجاز ، الإسلام بين الإنصاف والجحود .

(و) فى الترجمة :

ترجم عن الإنجليزية :

كتاب المرأة والدولة فى فجر الإسلام للباحثة نابية أبوت ، رواية مون فليت مجموعة (أولادنا) .

(ز) فى الشعر .

له عدة دواوين :

من وراء الأفق ، من نبع الحياة ، من وحى النبوة ، ماض من العمر ، سائر على الدرب .

(ح) وللأستاذ مناح آخر من النشاط فى مجلات مصرية وفى مجلات عربية شتى .

ولهذا كله عين سنة ١٩٧٢ عضواً مراسلا بمجمع اللغة العربية بدمشق ، وحصل سنة ١٩٤٦ على وسام النيـــل من الطبقة الخامسة ، وحصل سنة ١٩٦٨ على وسام الجمهورية من الطبقة الثالثة ، ونال جائزة الدولة التشجيعية على كتابه فى فن السير والتراجم (أحمد فارس الشدياق) سنة ١٩٦٨ وفى سنة ١٩٧٧ نال وسام الرواد الأوائل للمعلمين فى عيد العلم .

أيها السادة :

أكرر تهنئتى للأستاذ محمد عبد الغنى حسن وأكرر تهنئتى للمجمع اللغوى ؛ والسلام عليكم ورحمة الله .

أحمـد الحوفى

عضو المجمع

كلمة الأستاذ محمد عبدالغنى حسن

في حفل استقباله عضوا بالمجمع

حينما صرت بكم فى الخالدين

عدت من عمرى بآلاف السنين ... حينما صرت بكم فى الخالدين
لو يسمى الفوز يوماً صفقة ... كنت فى الصفقة خير الرابحين
أنا مذ آوى إلى قمتكم ... فأنا آوى إلى ركن ركين
قد تلقيتم جهادى بيد ... كل ما فيها على الحق أمين
خفت أنى لم أكن أهلا لكم ... فأرانى فضلكم كيف أكون
همت بين الشعر والنثر كما ... راح فى التهيام بعض العاشقين
فتنتنى (عبقر) يوماً .. وهل ... بعد وادى عبقر كان فتون ؟
وتنقلت على أعرافه ... سادراً ما بين شك ويقين
تارة أدنو ... وطوراً أرتقى ... بخيالى فى متاهات الظنون
وتوجهت إلى النثر . . على ... ما به من مركب صعب حرون
المطايا لم تعد لى ذللا ... والأمانى أصبحت وهى شجون
فحططت الرحل فيما بينكم ... واستقرت بى على الشط السفين
مذ طرقت الباب من نحوكمو ... لم يجب صوت ، ولا امتدت يمين
هكذا قيل لنا عن شأنكم ... فى لقاء الطامحين الطارقين ...!
أيها الأشياخ من علمكم ... أن تصدوا الأسد عن باب العرين
عرب أنتم كرام . . إنما ... تتحرون الرجال القاصدين
ليس فى الباب لديكم مسرب ... لضعيف ، أو مجال لظنين
فليدق الباب مثنى وثلا ... ث ، ولا بأس بصبر الطائفين !
هذه الكعبة من إمامها ... فليطف فى بابها بضع سنين !!
شهد الله لقد رشحنى ... عندكم خير الكرام الشاهدين

راح « عـــلام » يزكى أدبى ... وهو فى معروفه غير ضنين
لم يزل يغمرنى من حبـــه ... بالذى يعيى لسـانى أن يبين
وانثنى « الحـــوفىّ » يحصى دأبى ... وهو فى الأحكام خير المنصفين
أحسنا ظنهما فى ناهـــض ... بجناح هـــو صنع المحسنين . .
لم يزالا بى فى الســعى إلى ... أن أتانى منـــكم النصر المبين
مضيا يلتمسان الإذن لى ... عند أهـــل الرأى خير الآذنين
وأفاءا بى إلى محـــرابـــكم ... فى خطا الواثق ذى العزم المكين
وهمـــا كانا إليـــكم سببى ... وعلى أيديهما اجتزت الحصون
فالتقى عزمهمـــا فى عزمكم ... إنما الفضل إلى الفضل قرين ..
اغفروا لى إن تخطيت إلى ... بابكم أعرافكم فى القاثلين
لم يضق بى النثر عن تحـــديثكم ... فتخيرت لســـان الشاعرين
ليتنى أبلـــغ من مرضـــاتكم ... كل ما أرجوه من شعر رصين
لم تخنى لغـــة النثر . . . . ولا ... عزنى فيها بيـــان مستبين
كيف يعيى الشـــعر أن يبلغكم ... بالذى فى النفس من معنى دفين؟
وهنا أحببت أن أطرفـــكم ... بالذى فى الشعر من يسر ولين
وقفـــة إنى طال تفتننـــا ... كيف لو كانت بباب الأربعين ؟
ســـنة الدهر لدينا اجتمـــعت ... والتقت فينـــا عظات الواعظين
الكراسىّ التى إنشـــغلها ... لم تزل تشغر من حين لحين
فاســـأل المجمع عمن أمّـــه ... ثم أمسى فى سجل الراحلين
صور تأتى ، وتمضى صـــور ... ولبانات لنـــا ما ينقضين
لا تقل إنا تجاوزنا المـــدى ... لا تقل إنا تخطينا السنين
ون الله بما فات. . . . فهل ... نحسن الظن بأيام بقـــين ؟
لا تقل شيبنا . . فما شاب الذى ... يقطع الليل عناقاً للمنون
نحن مازلنا شبابا ناهضا ... رغم ما فى الشيب من عمز العيون ! !
فاذا أعطت قلبـــا نابضا ... كل شىء بعده سوف يهون

صاحب الكرسيِّ قد خلفـــه ... سلفاً ، أو قدوة للمقتدين
الفراغ الضخم من يملـــؤه ... كم عروس أتخمت بالخاطبين ؟
(رفعة) كان لمصر رفعـــة ... ومناراً واضحاً للسالكين
جمع الفضلين فى أعطافـــه ... : شرف العلم ، وخلق العالمين
شهدت (أسيوط) منه مولداً ... لم تهيئه قصور المترفين
كان للتـــاريخ تاريخاً حـــوى ... بالعصاميَّة قدر المعرقـــين
ليتنى أظفر من كرســـيه ... بالذى أوليتمونى من ظنون
ظنكم ــ والله ــ لن أخلفه ... فلقد صمَّمتُ والله المعـــين
أيها المجمع شكراً ، حينما ... كنت فينا أكرم المستقبلين
هكذا الزراع رفقاً بالحنى ... وكذا الآباء لطفاً بالبنين . .

* * *

سيدى الرئيس . وسادتى الأفاضل :

حسبت أن الشعر بلغ منى أو بلغت منه ما وددت أن أقوله عن سلفى العظيم الأستاذ المؤرخ محمد رفعت رحمه الله . ولكن حين وفيت بشعرى المعانى التى تجيش بصـــدرى فى هذا المقام ، تأكدت ــ كما تأكدتم ــ أننى لم أوف سلفى حقه ، ولم أجل جوانبه . وخشيت أن يكون فى ذلك جنف منى وحيف ليسا من طبعى ، على حين أردت أن أكون منصفاً ومقسطاً . وهنا قلت لنفسى : ماذا تقول عن محمد رفعت ، وقد تحدث عنه الزميل الدكتور أحمد بدوى يوم استقباله فألم به من أكثر جوانبه ، وتحدث عنه الزميل الأستاذ على النجدى ناصف يوم تأبينه فأحاط به فى أكثر مذاهبه . كما تحدث سلفى الغائب الحاضر نفسه عن نفسه يوم استقبلتموه ، فأظهر من ملامح صورته مازادها دقة وتفصيلا ، و أبان لكم فى حديث غير مملول كيف اختار التاريخ الحديث ميداناً لدراسته فى ليفربول على حين كان التاريخ المصرى القديم يغرى الطالب بأستاذ إنجليزى ذى سمعة عالمية ومكانة دولية . وصرح لنا رحمه الله أنه أشفق على نفسه من التوغل فى مسارب الظلمات وأودية الحدس والمجهول وقضاء العمر فى فك الرموز وحل الطلاسم . وكأنما تغاضى رحمه الله عن مجاهل التاريخ الحديث ومسمياته وتياراته وهى تحت أسماعنا وأبصارنا اليوم نراها ولا ينقضى منها عجبنا . على أن المؤرخ محمد رفعت حين أنس بالتاريخ الحديث وسهولة مأخذه ، وقرب تناوله لم يقطع صلته بالتاريخ القديم ولم ينسلخ من الماضى جملة . لقد ظهر ذلك فى كتابه : (التيارات السياسية فى حوض البحر الأبيض المتوسط) ، ففى تقديمه لهذا الكتاب صرح بأنه (بحوث

تستمد أصولها من التاريخ قديمه وحديثه) .
ولعل صلة محمد رفعت بالتاريخ القديم تتضح فى « الأطلس التاريخى » الذى نشرته شركة مكملان بلندن سنة ١٩٢٦ يوم أن كان رحمه الله مدرساً للتاريخ بمدرسة المعلمين العليا . فقد جمع فيه بين المواطن التاريخية والتغيرات الإقليمية ، ما بين قديم ومتوسط وحديث .

سادتى :

لا أريد أن أحد صورة سلفى محمد رفعت بتاريخ مولد ووفاة وما جرى بينهما ، فى مراحل عمره الذى بورك له فيه . فبطاقة حياته حافلة بكل معلم بارز من معالم الطريق . ولا أظن وقتكم ووقتى يسمحان لى باجتياز هـذا الدرب مرحلة مرحلة فدون ذلك موانع تغلب الدوافع . ولكنى حين صحبت سلفى العظيم فى بعض ثنايا الطريق وبنياته ، أخذتنى منه جوانب مشرقة . وأدع علمه وكتبه وجهوده فى لجنتى التاريخ الحديث وألفاظ الحضارة هنا . وأدع آثاره فى التعليم وفى المحاضرات وفى الوزارة التى أتته منقادة تجرر أذيالها . فلم يكن كل منهما إلا صالحاً لصاحبه . ولن أكرر فيه هنا ماقيل فيه استقبالا وترحيباً وتأبيناً وتوديعاً . فمجال ذلك كتاب برمته أرجو أن يعين الله وفياً على إنجازه . إلا أن جوانب من أخلاق سلفى محمد رفعت قد شدتنى إليه أكثر من علمه وتاريخه ، فإن كنوز الدنيا كلها لا تعدل ما فى ذرة واحدة من خلق كريم .

لقد شدنى وجذب انتباهى إلى فراغه الذى لا يسد باقة من الوفاء والتواضع والاعتراف بالفضل لأهله ، والمضاء والتصميم ، والصبر والتسليم ، مع عفة فى اللسان ، ونقاوة فى الجنان ، وتجلل ذلك كله رجولة ظاهرة ومروءة نادرة .

لقد وقف فى حفل استقباله هنا يوم ٦ مارس سنة ١٩٦٧ يتحدث عن سلفه المرحوم الدكتور أحمد البطراوى ، فلم يفته أن يعرج فى وفاء نبيل على والده أستاذنا المرحوم الشيخ محمود البطراوى ، وكان أستاذاً له فى مدرسة المعلمين العليا ، فأثنى عليه بالذى هو أهله . ولما قدم لأطلسه التاريخى المشهور لم يفته أن يقدم كلمة عرفان ووفاء لمن أعانه فى هذا العمل ، بدءاً من الميجر « ساڤدج » إلى إخوانه وزملائه الذين ساعدوه فى مراجعة الخرائط ، وعمل الفهرس .

وأشهد أنى بلوته فى وزارة المعارف يوم أن كان له فيها رأى متبوع ، وصوت مسموع ، فما لقيت منه إلا خيراً ، على حين لم يسعفنى حظى بما كنت أرجوه وما كان يرجوه لى . فإن الذى انبسط لى من أسباب بره ، عزانى عما فاتنى من درك المأمول . . .

وإذا كانت مجموعة الأخلاق الكريمة التى تحلى بها سلفى محمد رفعت تستمد أصولها من تدينه ودينه ، ومن علمه ويقينه ، فإن ذلك النبع الروحى الذى استقى منه شيخنا قد بدا على عذوبته وصفائه فيما كان يعالجه من بحوث

تاريخية . وقد تجلى ذلك فى بحوثه الرائعة حول الإطار التاريخى لبعض آيات القرآن الكريم « فقد كان كل بحث منها يظفر بتعليق كريم، من أحد الزملاء الكرام » . . .

ولا أنسى ما علق به الزميل الأستاذ محمد بهجت الأثرى من تأكيد للمدح بما يشبه الذم — على طريقة البديعيين — حين قال : (إذا كان هناك من عيب فى هذا البحث الجليل فهو أنه جمع المحاسن كلها فكراً وروحاً وتعبيراً) .

ولا أنسى كذلك ما علق به الزميل المرحوم الأستاذ محمد محيى الدين عبدالحميد حين قال عن ثانى بحوثه : (ومما لا شك فيه أن هذه المحاضرة قيمة ، وأن أبدع ما فيها أنها تدل على أن صاحبها مؤمن إيماناً صالحاً ، كما آمن السلف الصالح فى هذه الأمة) .

سيدى الرئيس : سادتى :

لقد اجتمع فى سلفى المؤرخ محمد رفعت من العلم والدين والخلق ما أوجب له المزية علينا ، والتقدم فينا ، والإشارة منا ، وما جعل كرسيه الضخم ، ومقعده الطاهر أمانة وأمنية يناط بهما الرجاء ، وسماء ما طاولتها سماء :

أمـــانة أسلمتموها لنـــا
أقدرنا الله على حملهـــا
إلا نكن أهلا لهـــا فلنكن
كما أراد الله من أهلهـــا

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد عبد الغنى حسن
عضو المجمع

فى استقبال

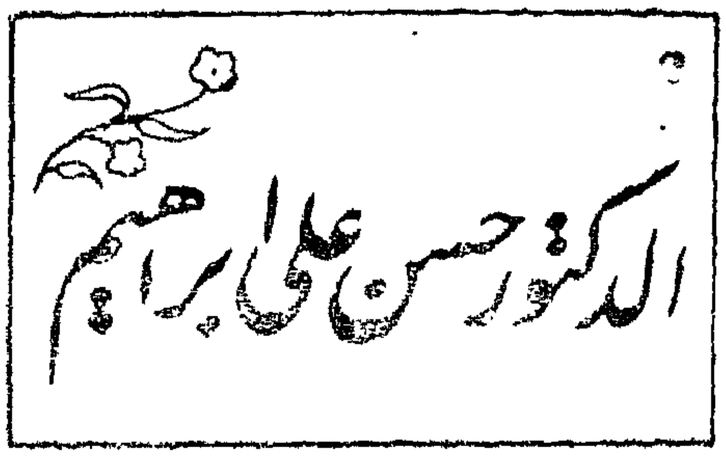

الأستاذ الرئيس

الزملاء الأعزاء

السادة الفضلاء :

الآن ونحن نحتفى باستقبال زميل جديد ، هو العالم الطبيب الأديب ، الدكتور حسن على إبراهيم ، أحس أعمق إحساس بأننا تحيط بنا هالة متوهجة ، فى أعطافها نفحات ، عطرة من ذكريات غالية باقية ، ذكريات رجل عظيم من رجالات المجمع ، ودع المجمع منذ ثلاثين سنة ، وما برح ملء القلوب والأسماع والأبصار . ذلكم هو المغفور له الدكتور على إبراهيم ، والد الزميل الجديد ، ونابغة الجراحة الأكبر فى قومه وفى عصره إذ تسنم منها ذروة عالية تتطاول إليها الأعناق ، وقلما يرقى إليها راق ، حتى لقد حق له ما قاله فيه أمير الشعراء شوقى :

سلاحك من أدوات الحيـــاة
وكل سلاح أداة العطب

ولا يتسع مقامى هذا لتعداد ما كان له من أمجاد ، وحسبى أن أقتصر منها على أغراض المجمع وأعماله . فالتاريخ يسجل للدكتور على إبراهيم أنه كان منذ مطالع هذا القرن أحد الرواد الذين هدفوا إلى إحياء لغة الطب العربية ، واتخذوا شتى الوسائل لتحقيق التفاهم بالعربية بين الأطباء العرب . فهو منشىء المجلة الطبية المصرية منذ ستين سنة ، وهو داعى الدعاة إلى إنشاء اللجنة المركزية لتوحيد المصطلحات الطبية فى ظل المجمع بعد إنشائه بقليل من السنين . وهو الذى استمسك بأن يكون فى طليعة برامج المؤتمرات الطبية موضوع المصطلحات الطبية وتوحيدها بين الناطقين بالضاد .

ولقد كان الرجل ، على وفرة ما بين يديه من المهام ، متعدد أوجه النشاط فى مناحى الإصلاح ، نهاضاً بالعظائم فيها على بصيرة وهدى . وكان عظيم الثقة بمستقبل الحضارة العربية ، حريصاً على وصلها فى غدها المرموق بماضيها المجيد ، وبخاصة فى ميدان الطب . وكان يؤمن عن بينة بأن العربيـــة قادرة على أن تستوعب من جديد علـــم الطب ما استوعبت من قديمه ، حين كان

الطب العربى نبراساً للتقدم الطبى فى عصر النهضة الحديثة فى العالم المتحضر .

وها هو المجمع يستقبل اليوم كابرا عن كابر . يستقبل الدكتور حسن على إبراهيم . وهو ثمرة ناضجة يانعة من ثمار أبيه . نسبا وعلماً ونبوغاً . ولا أقول إنه ورث عن أبيه خصائصه وفضائله وراثة منحة وهبة ، بل أقول إنه بجانب ذلك اكتسبها اكتسابا بفطنته ويقظته فى حياة أبيه ، ثم اتخذ منها على مد العمر مثلا رفيعاً يسمو إليه فى دؤوب واقتدار .

أيها السادة :

ولد الدكتور حسن على إبراهيم فى التاسع من سبتمبر سنة ١٩١٤ ، وتخرج فى كلية الطب بجامعة القاهرة سنة ١٩٣٧ ، ظافرا بالأولية بين زملائه ، ونال إجازة الماجستير المعادلة للدكتوراه فى ذلك الحين سنة ١٩٤١ . ثم نال زمالة كلية الجراحين الملكية فى انجلترا سنة ١٩٤٦ ، ومنحته هذه الكلية لقب أستاذية هنتر على بحث فى سرطان المثانة الناشىء عن البلهارسيا سنة ١٩٤٧ ، وهو أول جراح غير بريطانى يمنح هذا اللقب وتدرج فى مناصب هيئة التدريس فى كلية الطب بجامعة القاهرة ، حتى عين أستاذاً للجراحة التجريبية سنة ١٩٦٢ . ثم عين عميداً للكلية فى سنة ١٩٧١ . فلما أصبحت العمادة بالانتخاب ، انتخب عميداً سنة ١٩٧٢ ، فلما بلغ السن القانونية للمعاش سنة ١٩٧٤ عين أستاذاً متفرغاً للجراحة ، ومازال يشغل هذا المنصب حتى اليوم .

وفى مقدمة الأعمال الإنشائية التى عنى بالقيام بها إنشاؤه قسم الجراحة التجريبية ؛ على النمط القائم فى كليات الطب المتقدمة فى العالم ، وتزويده إياه بما يلزم لإجراء التجارب . بحيث أتاح له أن يضطلع بعمل رائد فى تطوير وسائل الدراسة والعلاج . وفى مجال الممارسة العملية ، كان أول جراح يقوم بجراحات ناجحة فى القلب ، شجعت غيره على خوض هذا المجال . كذلك قام بعدد كبير من جراحات قرحة المعدة ، وأجرى تعديلا فى عملية استئصالها . وله نظريات فى تليف التامور وتليف الكبد الناتج من البلهارسيا ، نال عليها جائزة الدولة التشجيعية سنة ١٩٥٩ . وأشرف على جملة من رسائل الدكتوراه ، فيها الجديد من الدراسات وفيها الإضافة للبحث العلمى الأصيل .

وعلى الصعيد المصرى لم يقتصر نشاطه على كلية الطب بجامعة القاهرة ، فقد أشرف على قسم الجراحة بكلية طب أسيوط ، وظل ينتقل إليها ثلاث سنوات . ثم أشرف بعد ذلك على قسم الجراحة بكلية طب المنصورة . وفى أثناء حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ اشترك فيها طبيباً مكلفاً بالجيش ، ونال نوط الجدارة تقديراً لخدماته . كذلك اشترك فى عضوية مجالس

الإدارة للجمعية الطبية المصرية ، وجمعية الجراحين المصرية ، وجمعية الإسعاف ، وجمعية الهلال الأحمر المصرية ، والجمعية الخيرية الإسلامية .

وعلى الصعيد العربي والأفريقي لبى الدعوة إلى اليمن فى أثناء الحرب هناك . وحضر مؤتمرين بكليات الطب فى الكاميرون . ودعى مرات إلى المملكة العربية السعودية لإجراء عمليات جراحية وإلقاء محاضرات . ومنذ سنة ١٩٤١ إلى اليوم تابع حضور المؤتمرات والندوات الطبية العربية فى أسوان والإسكندرية وبغداد والكويت وغيرها .

أما نشاطه على الصعيد العالمى ، فقد عمل أستاذاً للجراحة فى جامعة فيينا ، وفى مستشفى نيكر بباريس . وعمل عشر سنوات ممثلا إقليميا فى مصر لجمعية الجراحين الدولية التى مركزها بروكسل ودعى لإلقاء محاضرات فى كلية الطب بجامعة كاليفورنيا ، وفى لوس أنجلوس ، وفى مستشفى الأكاديمية الطبية فى ألمانيا ، وزار كثيراً من المراكز الجراحية فى معظم أنحاء العالم ولا يكاد يخلو مؤتمر يشهده من بحث يقدمه أو محاضرة يلقيها .

وبين يدى وأنا أكتب هذه الكلمة قائمة تحوى جملة موفورة من البحوث انفرد باعدادها أو اشترك فيها . وكثير منها ازدانت به الصحف العلمية . وكلها تنطوى على نظريات وتجارب فى تطوير حالات الجراحة وعلاجها :

أبعد هذا أكون مبالغاً إذا وصفت الزميل الجديد بأنه طبيب نابغة . وعالم قدير ، وأنه لم يجتزى فى علمه وفى تجاربه بالممارسة الشخصية والمزاولة الميدانية ، بل لقد أسلف إلى الطب وأهله أيادى بيضاء تنير الطريق ، وتكشف الجديد ؟ وهل يجاوز الإنصاف من يصفه بأنه طبيب عالم عالمى بأدق ما يحمل هذا الوصف من دلالة ومعنى ؟

أيها السادة :

قلت فى صدر كلمتى إننا نحتفى باستقبال زميل جديد ، هو العالم الطبيب الأديب الدكتور حسن على إبراهيم . ولعل منكم من يسبق إلى فكره أنى عنيت حين وصفته بالأديب أنه أديب النفس وحقاً إن حظه من أدب النفس لحظ عظيم ، فقد شهدنا من شمائله دماثة طبع ، ونبالة صحبة ، وسخاوة مروءة ، ولكنى عنيت كذلك ما يعنيه الوصف بالأدب فى مدلوله المألوف . وإنه لعجب أن تنفسح جوانب شخصية العالم الطبيب للتعبير الأدبى عن هواتف الوجدان ، ومناجيات الأخيلة والأطياف بيد أن عالمنا الطبيب زاوج بين العلم والأدب ، ومازج بين الواقع والخيال . فهو شاعر عاطفى رقيق منذ ريق الشباب . فمن شعره فى مناجاة الحبيب :

تركت فؤادى رهينا لديك
وودعت حبى كأن لن أعود
وصرت أجوب بجسمى البلاد
ولكن قلبى عنى بعيد

ثمر على الليالى دهوراً
وجسمى يذوب وعينى تجود
أحبك حبا لوان الحديد
تلقاه عنى لفل الحديد
فأنت الجمال وأنت الخيال
وأنت الحياة وأنت الخلود
تقولين حتى م هذا الهيام
أقول وحتى م هذا الصدود
لا الحب إلا نشيد الزما
ن نشيد قديم لعمرى جديد
تعالى لنسعد فى ظله
تعالى نكن بعض هذا النشيد
بوعدى بررت وكنت الوفى
ووعدك هلا ذكرت الوعود

ومن شعره فى ذكرى الحب :

وطيف نور أتى ليلا يؤرقنى
ويبعث الحب بعد الموت أزمانا
قد مر بى طيفها ليلا فصيرنى
عبد الضياء أسير الحسن ولهانا
أحيى غراما بقلبى كان محتضراً
وشق عنه بسيف اللحظ أكفانا
هوينها وهى بنت العشر مندفعا
ثم افترقنا مع الأيام غلمانا
أضاء قلبى لهيب راح يخمده
سيل الزمان إذا ما سال هتانا
وقد توالت رياح البعد تطفئه
حتى خبا وكساه الدهر نسياناً

حتى التقينا ولكن بعد مرحلة
من الزمان بدار الأهل شبانا
فحن قلبى إلى الماضى ومثل لى
سحر الغرام سهام الحب ريحانا
والحب نار إذا مارمت تصلية
أصلاك أو رمت موتاً كان معوانا

* * *

وقد ألف الأطباء أن يتلقوا من الشعراء تحايا الود وعرفان الجميل حين يقومون على علاجهم ، ولكن شاعرنا الطبيب يجرى جراحة للشاعر عماد عبد الحميد ثم يقوم هو بتحية مريضه شعراً فيقول :

عماد أنت للفصحى عماد
وللأدب الأصيل هدى وزاد
أيا من سار فى ركب القوافى
فذللها ودان له القياد
تحب الشعر موزونا مقفى
وكم شعر بلا نغم يعاد
عماد قد جرحتك غير باغ
وكم جرح به يصفو الوداد

أيها الزميل العزيز :

مرحباً بك عالماً طبيباً ، ومرحباً بك أديباً أريبا ، ولئن قصر قولى فى استقبالك بما أنت أهله ، إن قلوبنا لتستقبلك بما أنت له أهل من مشاعر الود والتكريم .

احمد عمار
نائب رئيس المجمع

كلمة الدكتور حسن على ابراهيم

سيدى رئيس المجمع سادتى الأعضاء سيداتى وسادتى :

لا يسعنى إلا أن أتقدم إليكم بخالص الشكر إذ انتخبت لأكون عضواً فى هذا المجمع العظيم الموقر مجمع الخالدين أوعلمت أن انتخابى كان عند أول تزكية وهذا يزيدنى فخراً وشرفاً ولكن بعد أفرحتى الأولى إستولى على شعور شديد بالرهبة إذ كيف أجلس بينكم وأنتم أهل فضل وعلم تعرفون من أسرار اللغة مالا أعرف ويتسع علمكم الفياض دون أفاق بكثير ولكن الإنسان يتعلم من المهد إلى اللحد ولذلك سأكون بينكم دارساً مستفيداً ناهلا من فيضكم الذى لا ينضب وإن كان لى جهد فانه لن يتجاوز جهد المقل ٥

أيها السادة إنى إذ أحل اليوم بينكم محل سلف عظيم شاء الله أن يختاره لجواره وهو المرحوم الدكتور أحمد زكى أزداد رهبة فالبون بينى وبينه شاسع فضلا وعلماً وأديا فكان رحمة الله رائداً فى علمه ورائداً فى مزج الأدب بالعلم فى رقة أسلوب وسلامة لغة وبيان رائع ٥

عرفت الدكتور أحمد زكى فى أوائل التلاثينيات وعندما كنت طالباً بالسنة الإعدادية فى كلية الطب وكان يلقى محاضراته الشهيرة فى الكيمياء العضوية وكان علماً جديداً بالنسبة لنا وهو فرع جامد من فروع الكيمياء يصعب فهمه وتصوره والأشق إستيعاب معادلاته الطويلة المركبة ولكن الرجل بحسن إلقائه وسلاسة شرحه جعل من الصعب سهلا ومن المكروه . محبوباً مستساغاً فكنا نخرج من محاضراته وقد استوعبنا الموضوع استيعابا تاماً كما أعجبنى فيه أنه كان يفلسف العلم ويبن حد العلم الغزير والفلسفة خيط رفيع وكان يرجع بكل شىء إلى مسبباته فى أسلوب جلى جذاب وفى تلك الفترة كان أستاذ القسم إنجليزيا وكان يلقى علينا محاضرات لا تفهم منها شيئاً ورأيته قزماً إذا قيس إلى الدكتور أحمد زكى وكنت أعجب كيف يكون هذا العبى أستاذاً ولم لا يكون ذلك المارد المصرى أستاذاً ورئيساً للقسم ولكنها كانت الظروف التى مر بها هذا البلد والتى تعرفونها جميعاً والذى لاحظته أن الرجل كان لايخفى نفوره من سيطرة الأجانب على الجامعة فما كان لهم من هم إلا الحصول على مرتباتهم الضخمة دون العناية بانشاء جيل مصرى يكون نبراساً للعلم فى بلده بل إنه كان يقول ذلك علنا من وقت لآخر ويردف أن مصر يجب أن تنهض بسواعد أبنائها .

ولد المرحوم الدكتور أحمد زكى فى السويس عام ١٨٩٤ وتعلم . بمدارسها

ثم بمدرسة ثم عباس الإبتدائية فالتوفيقية الثانوية ثم حصل على دبلوم مدرسة المعلمين العليا سنة ١٩١٤ مع نخبة من الجهابذة أمثال عبد السلام الكردانى وفريد أبوحديد وغيرهم ممن كانوا أساطين النهضة العلمية والتعليمية الحديثة ثم عين مدرساً بالمدرسة السعيدية ولكن تعيينه ألغى .وأصبح بعد ذلك ناظراً لمدرسة وادى النيل الثانوية ثم استقال وسافر إلى إنجلترا للاستزادة من علم الكيمياء فحصل على درجة الدكتوراه فى الفلسفة فى الكيمياء عام ١٩٢٤ ثم عمل باحثاً بجامعة مانشستر ثم عامين أمضاهما إفى البحث العلمى بجامعة لندن حيث حصل على درجة الدكتوراه فى العلوم وهى أرفع درجة علمية ولا تمنحها الجامعة إلا عن إبحث أضاف جديداً إلى العلم ولما عاد إلى مصر عين أستاذاً مساعداً للكيمياء فى كلية العلوم وهناك عرفته كما أسلفت وتتلمذت عليه وإنى لفخور بذلك وبعد تركى الكلية إبقليل أنتخب الدكتور أحمد زكى وكيلا لها ثم عميداً باجماع الأصوات فقد طغى بعلمه وفضله على كل من سواه ثم كان أول مصرى يتولى منصب مدير مصلحة الكيمياء فى عام ١٩٣٦ كما أصبح سكرتيراً للمجلس الأعلى للبحوث وبعد عشر سنوات كان من مؤسسى الأكاديمية المصرية للعلوم وأختير وزيراً للشئون الاجتماعية عام ١٩٥٢ فمديراً لجامعة القاهرة بعد ذلك بعام كما تعلمون أيها السادة أنه أنتخب عضواً بهذا المجمع عام ١٩٤٦ ولم تتح لى فرصة مقابلته خلال إدارته للجامعة مع أنى كنت أستاذاً مساعداً ولو أنى كنت أسمع من زواره أنه كان دائم السؤال عنى وعن أخى الذى كان تلميذه أيضا .

كان الدكتور أحمد زكى غزير الإنتاج الذى يجمع بين العلم واللغة والأدب فضلا عن كتبة المشهورة مثل سلطة علمية وجان دارك وبواتق وأنابيب وقصة الميكروب ومع الله فى السماء ومع الله فى الأرض وكان واسع النشاط فى نشر المقالات فمقالاته الممتعة فى مجلتى الرسالة والثقافة معروفة كذلك تحريره لمجلة العربى عدة سنين كما كتب كثيراً فى المجلات السائرة وكانت عناوين بعض مقالاته غريبة مثل « هل يحلم البق » و « هل تصاب البراغيث بالصداع » إفتظن أول وهلة أن الرجل هازل وما أن تقرأ حتى تشعر أنك غصت معه إلى أعماق العلم فتراه يتكلم عن منشأ البق وكيف كانت له أجنحة ففقدها مع الزمن ثم عن تركيب الجهاز العصبي فى الحشرات ومدى إستجابته للمؤثرات الخارجية كل ذلك فى لغة عربية أصيلة جذابة فالرجل حقاً قد طوع اللغة للعلم الحديث وأثبت أنها صالحة للتعبير العلمى وفضله على النحت فى هذا المجمع وعلى اللغة العربية إعامة لاينكر لقد فقدت مصر فى أكتوبر عام ١٩٧٥ عالماً من أجل علمائها قل أن يجود

الزمن بمثله .وفى الواقع أن لجامعة القاهرة التى رأسها رجال مثل لطفى السيد وعلى إبراهيم وأحمد زكى ومحمد كامل مرسى ومحمد مرسى أحمد وأحمد بدوى وعبد الوهاب مورو لها أن تفخر بأن تولاها أفذاذ من هذا العصر .

سادتى . . . ما أسرع ماتمر الأيام فقد أربعين سنة بالضبط أمسكت بالمبضع لأول مرة لأجرى عملية جراحية وكانت فتح خراج بالعيادة الخارجية بالقصر العينى وكانت العملية على بساطتها تحت إشراف مدرسى فما كان أن أقوم بعمل جراحى بمفردى وقد خيل لى أن حادثاً جللا قد وقع وأن المريض هالك لامحالة وكيف نحيا وقد سال دمه وتأوه وتوجع ولكن عجبى كان عظيما عندما حضر المريض فى اليوم التالى حياً معافى شاكراً وقد زالت آلامه ومنذ ذلك اليوم دخلت محراب الجراحة وأقولها محراباً لأن من أكثر الناس شعوراً بقربه من الله سبحانه وتعالى هو الجراح فى لحجرة العمليات والمريض بين الحياة والموت هناك تشعر بارادة الحى القدير فلولاه ما شفى إنسان فترى مريضاً يموت مع أن الطب يقول إنه سيبرأ وتلقى مريضاً يبل والطب يقول أنه من الهالكين إن الله تعالى هو الذى يحيي ويميت وإليه ترجع الأمور ولقد قمت منذ ذلك اليوم المشهود بإجراء مايقرب من اثنتين وعشرين ألف عملية جراحية كان توفيقى فيها عظيما بفضله سبحانه وتعالى وما زلت مستمراً فى عملى وأدعو الله أن يهب لى الصحة والقوة فأستمر فى الجراحة التى هى حياتى إلى أن يشاء .

كان أكثر ماأثر فى نفسى من هذه الناحية اشتراكى فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨ فقد نقل إلى مستشفى الميدان صبيحة يوم ضابط مصاب وكانت إصابته جسيمة فقد كان به تهتك شديد بالامعاء والكبد وأبى صديق وفى له وهو المرحوم الرائد العديسى إلا أن يصحبه إلى المستشفى وكان شديد القلق عليه غير أن الضابط المصاب لم نتمكن من إنقاذه فقد مات قبل أن يصل إلى حجرة العمليات فظل يبكى يوماً كاملا ويقول فقدت خير صديق وفى فجر اليوم التالى تجددت المعارك وإذا بى أفاجأ حوالى الساعة الثانية صباحا بالعديسى منقولا إلى المستشفى مصابا إصابة بالغة حاولنا إنقاذه بكل مانملك من وسائل إلا أن الله اختاره إلى جواره بعد وصوله المستشفى بساعتين .

ما أكثف قناع المجهول ترى لو تكشف الغيب للمرحوم العديسى أكان يندب خله أم كان ينوح على نفسه ؟ شعرت بغصة وأخذت كلمات أبى العتاهية تدوى أذنى :

بين عينى كل حى
علم الموت يلوح
نح على نفسك يا مسكـ
ـين إن كنت تنوح

لتموتن وإن عمر
ت ماعمر نوح

وفى نوفمبر من نفس السنة نقلت إلى مستشفى القاعدة وهناك استقبلنا ضابطا طيارا مصابا باصابة جسيمة فقد أطلقت عليه طائرة إسرائيلية الرصاص وهو يهبط فى مطار العريش فكسرت الرصاصة ضلعه ومزقت الرئة وغشاء الثامور حول القلب واستقرت فى جدار البطين الأيسر لقلبه وقد استطاع الطيار رغم ألامه أن يهبط بطائرته سالما وظهر من فحص الأشعة أن الرصاصة تتحرك مع نبضات القلب وحرت ماذا أفعل فلم أكن فتحت صدراً حتى ذلك الوقت ولم تكن معداتنا لذلك كاملة ولكنى كنت شابا تملؤنى الحماسة وحدثت نفسى أن هذا المصاب الذى قاوم تلك المحنة ووصل إلى المستشفى حياً هو شخص كتبت له الحياة وسوف تكتب له الحياة فقمت بعملية شق الصدر وعاودنى الخوف مرة أخرى فقد كانت الرصاصة تتحرك مع القلب وقد انغرست فى جداره ترى هل وراء الرصاصة ثقب يصل إلى تجويف القلب فإذا أزيلت حدث نزف قاتل ؟ ولكنى انتزعت الرصاصة فلم يحدث شيء واستمر القلب فى خفقانه الطبيعى وشفى المريض شفاء كاملا وعاد ليعمل فى سلاح الطيران ثم دخل السلك السياسى بعد ذلك وهو الآن يشغل أرقى المناصب وكانت هذه إرادة الله . كانت هذه أول عملية ناجحة من هذا النوع فى الشرق كله . إن نجاح هذه العملية جعلنى أمارس جراحة القلب لفترة من الزمن إلى أن وصل جراحونا الشبان الذين تخصصوا فى هذا النوع من بعثاتهم فى الخارج وكانوا خيراً منى بكثير .

لقد كان فضل والدى على عظيما فبعد تخرجى فى كلية الطب بقليل جعلنى مساعداً له فى عملياته فرأيت أمهر يدين سواء فى الشرق أو فى الغرب فقد طفت بعد ذلك معظم بلاد العالم ورأيت كبار الجراحين يعملون فلم أر أحدا فى مثل مهارته كما كان يجمع بين الجراحة والحكمة وكانت تجاربه فيضاً لا يغيض ونبعاً نهلت منه ولم يبخل على الرجل بشيء من علمه الغامر ولو أنه كان يقسو على كثيراً عندما أخطىء مما جعلنى أتجنب الزلل .

وفضل آخر للوالد على وهو مكتبته العظيمة فى منزله فقد كان أديباً ذواقة وكنت بطبعى محباً للأدب منذ صغرى فداومت على قراءة دواوين كبار الشعراء ومقامات الأقدمين وغيرها من كتب الأدب وقد بدأت أعالج الشعر وأنا تلميذ فى الرابعة الابتدائية ثم أصبت بصدمة شديدة عندما انتقد مدرس اللغة العربية ما كنت أظن أنه أحسن قصائدى نقداً لاذعاً مراً وكنت حينذاك طالباً بالمدرسة الخديوية كما كتبت القصص الطوال وما قدر لهذا العمل أن ينشر وأظن أن ذلك كان خيراً لقراء العربية على أية حال ولم تنشر لى إلا ثلاث قصص قصار هى « الرماد »

و« الشبح » و « صديقى » فى مجلتى التى كان يصدرها الأستاذ الصاوى وكنت فى ذلك الوقت طالباً فى كلية الطب ولم أسمع أى مديح فى قصصى بل قد قوبلت بكثير من النقد وقد توقفت المجلة عن الصدور بعد ذلك بقليل.

ولى قصة غرام بالفلك أيضاً حفزنى لها كتاب « النجوم فى مسالكها » ترجمة الدكتور عبد السلام الكردانى ثم طفقت أقرأ كثيراً من كتب الفلك بالانجليزية حتى تجلت لى عظمة هذا الكون الذى نعيش فيه وقدرة الخالق سبحانه وتعالى وكنت أذهب لأقضى الليالى الطوال فى مرصد حلوان مع صديقى الدكتور عبد الحميد سماحة نرصد النجوم ونتناقش فى العلم :

أيها السادة من الصعب أن يخرج إنسان من دوامة الجراحة متى دخل فيها وأتى على حين من الدهر كنت فيه أقوم بالعمل كاملا فى قسم الأستاذ الدكتور عبد الله الكاتب بعد تعيينه عميداً للكلية وفى نفس الوقت كنت جراح مستشفى الأطفال بالمنيرة وجراح مستشفى كتشنر بشبرا ومستشفى جامعة القاهرة بالجيزة بالإضافة إلى عيادتى ومستشفاى وعملى الخاص مضاف إلى ذلك تدريس الطلبة والامتحانات فكنت أجرى أكثر من عشر عمليات جراحية فى اليوم الواحد أحيانا وأفحص عشرات المرضى ولم يعد الا النزر اليسير من الوقت لمطالعة الأدب وتتبعه .

أما عن هذا المجمع الموقر فاليوم أخطو أولى خطواتى فيه وعلمى بما يدور فيه قليل ولو أن فضله على اللغة العربية والحفاظ عليها لاينكر وجهده فى التوسعة والنحت مما أفاد اللغة جهد ضخم مشكور وكل ماأرجوه كطبيب أن أستطيع أن أسهم ولو بالقليل فى هذا العمل الرائع .

أشكر لحضراتكم جميعا ثقتكم بى كما أقدم امتنانى للأستاذين الدكتور أحمد عمار والدكتور محمد سليمان لتزكيتهما لى وأرجو أن أكون عند حسن ظنهما وأشكر للأستاذ الدكتور أحمد عمار كريم إطرائه فى تقديمه إياى كما أتوجه بالشكر للدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع .

أيها السادة أكرر لكم شكرى والسلام عليكم ورحمة الله .

للدكتور حسن على ابراهيم
عضو المجمع

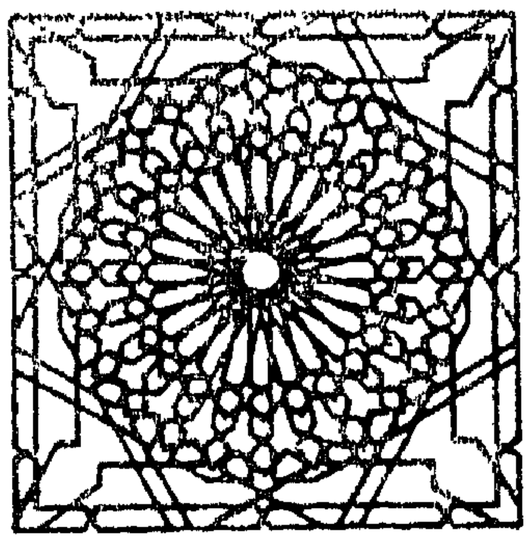

تحية الشعر
للعضوين الجديدين

من الأستاذ عبد الله بن محمد بن خميس

سما بهم فضل وذكر جهير ... فنافسوا فى الحالكات البدور
وازينت أحلامهم بالنهى ... وأفعمت بالصالحات الصدور
مارافقوا الأيام إلا بما ... يهوى العلا من خالد أو أثير
نفائس زانوا بها دهرهم ... فزينوا بالدر رحب النحور
ما جاءهم مجمعهم خاطبا ... إلا لأن الصدر يهوى الصدور
ممنع إلا على قمة ... من دونها شم الذرى من (ثبير)
مارامه مستوفز عابر ... فما العبور إلا (لأهل العبور)

* * *

يا شاعر الأهرام ترحيبة ... من خالص الود وذوب الضمير
جاء بها عرف الصبا موهنا ... واسترحلت رهوا جناح الأثير
بالشيح والقيصوم مألوكة ... بعابق الروض ونفح الغدير
نجدية النشر سوى أنها ... من (رامة) من (لعلع) من (حصير)
تطوى إليك البيد مختالة ... يلفها بالدجن يوم مطير

* * *

يا (جاحظ) النثر و (سحبانه) ... يا (شاعر الأهرام) بل يا (جرير)
أبقيت فى هذا وذا منبرا ... كلاهما أصبحت فيه الأمير
إن جاءك التقدير يسعى فما ... يفوز بالتقدير إلا الجدير

عبد الله بن محمد ابن خميس
عضو المجمع المراسل
من المملكة العربية السعودية
(الرياض)

في الساعة الحادية عشره من صباح الاربعاء ١١ من جمادى الأولى سنة ١٣٩٨ هـ (١٩ من ابريل سنة ١٩٧٨ م) أقام المجمع حفل استقبال عضوه الجديد الدكتور سليمان حزين . وفيما يلى ما ألقى فى الحفل من كلمات :

•• كلمة الافتتاح للدكتور ابراهيم مدكور

رئيس المجمع

أيها السادة نستقبل اليوم زميلا عزيزا وأخاً كريما هو الدكتورسليمان حزين، وصلة الزميل بالمجمع قديمة ووثيقة، فلقد كان له بين قدامى المجمعيين أساتذة وأصدقاء أمثال طه حسين ، وزكى المهندس، وشفيق غربال ومحمد عوض . ودفعته هذه الصلة يوم أن تولى شئون وزارة الثقافة أن يستمسك بالمجمع ويرغب فى ضمه إلى وزارته ، وكان مجمعنا منذ أن أنشىء ، كما تعلمون، مرتبطاً بوزارة المعارف ثم بوزارة التربية والتعليم العالى، وهو فيما يبدو إلى هذه أقرب ، وإن كانت شئون الثقافة تلتقى مع رسالته ولا تبعد عن مهمته، وصارح زميل اليوم ووزير الأمس أصدقاءه من المجمعيين برغبته هذه ، آملا أن تتاح له فرصة لكى يخدم اللغة عن طريق مجمعها ، وأن يقف إلى جانب رجاله وهم سدنتها ، ولم يكن لدى المجمعيين حين ذاك أى شك فى صدق هذه الرغبة وحرص مبديها على تحقيقها ، فاستجابوا لها ، وأشهد أنه فى وزارته لم يرفض للمجمع طلبا ، ولم يختلف معه فى رأى، وكان يرجو إن أفسح له الوقت أن يعزز أجهزته ويدعم أركانه ، وهاهو ذا ينضم إلينا هنا فى تحمل الرسالة والاضطلاع بالعبء، وإنا لنرحب به الترحيب كله ونعول على إسهامه معنا تعويلا كبيرا .

ويستقبله باسم المجمع الزميل الدكتور محمد محمود الصياد عضو المجمع .

كلمة الدكتور محمد محمــود الصياد

فى استقبال العضو الجديد

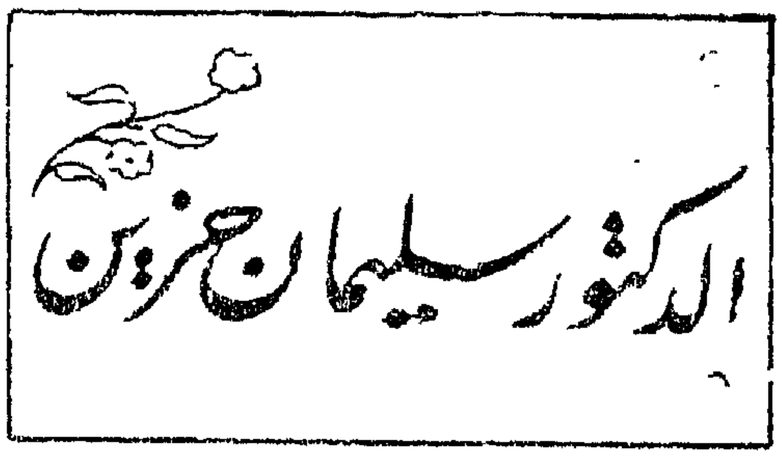

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ الرئيس

الزملاء الأجلاء

سيداتى وسادتى :

لقد شرفنى المجمع الموقر ، مجمع الخالدين ، فندبنى لاستقبال نجم جديد يبزغ فى سمائه ، هو أستاذى الجليل وأخى الأكبر ، الدكتورسليمان أحمد حزين . وما أظن الأخ الصديق فى حاجة إلى من يقدمه لكم أو يعرفكم بمكانته وفضله ، فهو من هو :

فتى لا يضم القلب همسات قلبه

ولو ضمها قلب ، لما ضمها صدر

وهو فى طليعة العلماء ، لا فى مصر وحدها بل وفى أقطار الوطن العربى جميعا ، ولكنها سنة حميدة اختطها المجمع ، أن يرحب بالعضو الجديد ، أكثر الزملاء به صلة ، وأقربهم له مودة وانى لسعيد أن أكون ذلك الرجل وأن يكون الحديث عن الأخ القريب إلى القلب أشبه بالحديث عن النفس ، كلاهما يرتاح غير عن الإطناب فيه ويستحى من الإفاضة ، فاعجز العجز وصف الرجل نفسه.

لقد سمعت باسم حزين منذ أربعين عاما ونيف ، وكنت آنذاك شابا ، أتلقى العلم فى كلية الآداب بالجامعة المصرية ، على يد أساتذة أعلام ، طيب الله ثراهم ، وأجزل فى الآخرة مثوبتهم . وقد توسموا فى شيئاً من الخير فحدبوا على ، وشملونى برعايتهم ، وكثيرا ماكانوا يشجعوننى بقولهم نريدك أن تكون صنو حزين فيتشغفنى أن أعرف من يكون حزين ، هــذا الذى يفخر به أساتذته ، ويودون أن يكون القدوة التى يحتذيها من يحبون من الطلاب ؟ فأعلم أنه طالب نابغة سبقنى فى التخرج بعشر سنوات وكان فى سنى دراسته مثالا للطالب الجاد الدؤوب ، الذى يرجى منه الخير ، ولهذا فقد بعثت به الجامعة إلى الخارج ليستكمل دراسته ويعود عضواً فى هيئة التدريس .

ويزيدنى مــاأسمعه من ثناء متعــدد المصادر ، شوقا إلى معرفة هذا المغترب فى طلاب العلم .

واستكبر الأخبار قبل لقائه

فلما التقينا صغر الخبر الخبر

أى والله ، فقد تضاءل الخبر بجانب الخبر ، إذ لم يمض وقت طويل ، حتى عاد

حزين من بعثته ظافراً بأرقى الدرجات العلمية، وعين مدرسا فى كلية الآداب التى تخرج فيها ، وعهد إليه بالتدريس فى صف كنت قد تخطيته ، ولكن توقى إلى معرفته يدفعنى إلى أن انفلت من صفى لأحضر بعضا من درس فلم أكد أستمع إليه لأول مرة ، حتى امتلأ قلبى إعجاباً به . وإكباراً له ، فقد عاد من الغرب وما قضؤ لسانه ، بل وجدت فيه عالماً طلق اللسان ، يتدفق تدفق الآذى ، بحديث لا تشوبه عجمة، ولا يشوهه لحن ، فتأكد باليقين ما كنت أسمعه من خبر ومر بخاطرى قول الشاعر :

إذا نحن أثنينا عليك بصالح
فأنت الذى نثنى ، وفوق الذى نثنى

وبدأت معرفتى بحزين تتوطد منذ ذلك الحين ، أحضر من درسه ما ساعدنى الوقت على حضوره ، ولا تفوتنى رحلة ينظمها للطلاب دون أن أشترك فيها ، فأجد منه فى قاعة الدرس المعلم الملهم ، وأجد منه فى خارجها الأخ المرح الذى يحنو على إخوته الصغار ولا يبخل عليهم بتشجيع ، ولا أنسى رحلة صحبته فيها إلى السودان ، وكان على رأسها ، ، فتعلمت منه كيف تساس الجماعة ، وكيف تكون نظرة الجغرافى إلى ماتقع عليه عينه من أشياء . وإن أنس فما أنسى احتفاءه بى يوم حصلت على درجتى الجامعية الأولى ، إذ دعانى إلى بيته ، وأهدانى مجموعة من الكتب الثمينة أحتفظ بها معتزاً وفخوراً .

كان من الطبيعى بعدئذ أن أتجه إليه ليشرف على رسالتى للماجستير ، خاصة وأنها تتناول الإقليم الذى ينتمى إليه، فرحب بى أجمل ترحيب ، ولكن لم تلبث الرياح أن أتت بما لاتشتهى السفن ، إذ ترك حزين الجامعة إلى حين ، لينشىء فى لندن معهداً ثقافيا ، وهكذا فاتتنى الفرصة التى تمنيتها ولكنه عاد إلى الوطن وقد تقدمت للامتحان ، فكان ثالث ثلاثة اختارتهم الجامعة لفحص رسالتى ومناقشتى فيها ، فلم يكن رفيقا بى كما كنت أتوقع بل كان أشد الثلاثة قسوة على حتى لقد ضاق صدرى به وبجدله ، وأعترف أن كان بى وقتها شىء من غرور الشباب فخرجت من الامتحان وقد ملأنى الغضب واشتد بى السخط ، ولكن الأيام علمتنى فيما بعد أنها كانت قسوة العالم الذى يريد من تلميذه أن ينشد الكمال، وألا يقنع بالدون، وأن يتجنب الغرور ، فهو آفة العلم ، وأس كل بلاء .

وتتوطد بيننا أواصر مودة تنمو مع الأيام ، فأعرف عن كثب جوانب من شخصيته الخيرة وما أنعم الله به عليه من مواهب كثيرة ، جعلته بين النابهين من رجال الأمة ، وألم بطرف من سيرته العطرة التى

زكاها المنشأ الطيب ، وشكلها العزم الصارم في الدرس والتحصيل .

ولد الأستاذ الجليل على ضفاف النيل في مدينة وادى حلفا في السنة السابعة بعد التسعمائه وألف ، حيث كان والده رحمه الله يعمل في حقل التعليم ، ولم يلبث الأب أن عاد إلى قريته في إقليم البحيرة ، مسقط رأسه ومقر عشيرته ، وعاد معه الصبي ليشدن في ريف مصر الوديع بقرية الوفائية التي كانت تعرف « باليهودية » آنذاك ، ويلتحق بكتاب القرية فيحفظ على يد الشيخ عبد الله شيحة ما يسر الله له أن يحفظ من القرآن الكريم ، ويتعلم قواعد العربية ، ويلم بطرف من علم الحساب ورحم الله أيام هذه الكتاتيب التي تنكر لها الزمان فقد كانت تنشىء تلاميذها على أسس من الخلق والدين ، وكان شيوخها رجالا على جانب من التقوى والصلاح ، يرون في عملهم ضربا من العبادة يقربهم إلى الله زلفى ، وهم قانعون بما يسر الله لهم من عيش ، لا يسعون إلى ترقية ولا يتطاعون إلى منصب .

وكانت الأسرة تقدر لفتاها ، وقد لمست فيه النجابة ، أن يكون من علماء الأزهر الشريف في يوم من الأيام ، ولكن الفتى يدخل امتحان الشهادة الابتدائية فيظفر بها متفوقاً ، ويتحول اتجاه طريقه فإذا به طالب بمدرسة طنطا الثانوية التي أحمل لها أنا نفسي أغلى ذكريات الصبي والشباب ، وفيها يلتقي بأساتذة في اللغة علماء، منهم الشيخ محمد هاشم عطية ، والشيخ أحمد خاطر فيزداد شغفا بلغة القرآن ، ويقبل على أدبها ، شعراً ونثراً ، فيحفظ منه الكثير ويحاول في تلك السن الباكرة أن يكون شاعرا ، ولكن والده ينصحه بأن يحتفظ بشعره لنفسه ، فلا يرهق به الناس ، إذ وجده يقع في الأسماع لا كما تقع أبيات الشعر ، بل يسقط سقوط البيوت على الرؤوس هكذا قال الوالد وهكذا ابتعد الفتى عن الشعر ومابه من علل .

وإنا لاندرى أكان من فضل الله على الفتى ، أم من فضله على الشعر أن قال أحدهما للآخر : هذا فراق بيني وبينك .

ولكن الفتى ، وإن كان قد هجر الشعر موزونا مقفى ، فقد اتجه بعد أن أنهى دراسته الثانوية إلى ميدان يسع الشعر كله ، وهو ميدان الجغرافية ، وما أنا في هذا من المتعصبين فليس الشعر إلا جغرافية الخلجات والمشاعر ، ينسج الشاعر خيوطها ، ثم يضفي عليها من روحه ، فإذا بها صورة تخلب العقول ، وتدعى الأساطير أنها من وحى الشياطين ، وماهذه الشياطين إلا الحس الجغرافي الأصيل . فليست الجغرافية سوى التأمل في الطبيعة حية وجامدة ، والغوص في أعماق أعماقها ، ومحاولة الكشف عن أسرارها . والطبيعة تخلق كل يوم جديداً ، وتخرج من القلب ألف مثال ومثال . وما الكلام ، وما الصور ، وما الأنغام إلا أنفاس الطبيعة ، يحس الفنان بسبحرها الظاهر فإذا بها صورة يخططها

بالألوان ، أو قصيدة يكتبها بالكلمات أو موسيقى يشنف بها الآذان. ويحس الجغرافى بسحرها الباطن فيحاول أن يكشف عن كنهه: وإذا قنع الفنان بما يبدو على وجه الحياة من منظر أو مايظهر فى النفوس من مشاعر ، فان الجغرافى لا يكتفى بما يبدو بل يحاول أن يعرف ما استتر وهكذا فالجغرافيون كلهم فنانون وشعراء ، فى كل واد يهيمون ولكن لايتبعهم الغاوون . ولايقولون مالا يفعلون ..

ويحصل الفتى على شهادة البكالوريا فى سنة خمس وعشرين وتسعمائة وألف وكانت مصر قد شرعت بعد حصولها على الاستقلال فى إقامه علاقات دبلوماسية مع الدول . ويتطلع الفتى الطموح إلى العمل بالسلك السياسى ، والطريق إليه فى تلك الأيام كلية الحقوق ، ويرحب بذلك أهله ، ولكنه لايلبث أن يعدل إلى وجهة أخرى هى كلية الآداب التى فتحت باب القبول لأول دفعة من الطلاب ، فيعزفون عنها فمستقبل خريجها مجهول ، ولكن سليمان يكون ثانى اثنين يغامران بالدخول ، فقد تحركت فيه روح الشاعر القديم التى تتطلع دائما إلى ماوراء الأفق ، ويتبعه فى تردد فئة من اللدات تغل عن الثلاثين .

ويلتحق سليمان فى قسم الجغرافية ، ويضيف إلى دراسته دراسة أخرى فى قسم الاجتماع .. فإن وجد فسحة من الوقت فقسم اللغة العربية هواه ، وتنشأ بينه وبين عميد الأدب العربى مودة ويصبح من مريديه .

ويتخرج سليمان من الجامعة فى سنة تسع وعشرين وتسعمائة وألف ، فيختار فى بعثة إلى انجلترا للحصول على درجتى الماجستير والدكتوراه ، فلا يقنع بالدرس فى الجامعة التى قيد فيها بل يسعى للقاء العلماء فى غيرها من الجامعات . وتقدره جامعة مانشستر فتوفده فى بعثة علمية لزيارة اليمن ليعود من سبأ بنبأ يقين . ويحصل سليمان على درجة الدكتوراه ويكون ثانى مصرى يحصل عليها فى حقل الجغرافية ويحقق ما عقدته عليه الجامعة من آمال .

ويعود صاحبنا إلى وطنه بعد غربة طالت ، ويعين مدرسا فى كلية الآداب بالقاهرة ، فيكون كالعهد به دائماً طرازاً فريداً فى الدرس والتدريس حتى إذا ما أنشئت فى الاسكندرية جامعة وقع عليه اختيار القائمين بالأمر فيها ليكون من بُناتها ويشغل وظيفة أستاذ مساعد فأستاذ لكرسى الجغرافية بها ، ولكن المناصب العامة لاتلبث أن تنتزعه من مدرجات الدرس وصحبة الطلاب ليعمل مديراً عاماً للثقافة فى وزارة المعارف ، وتشهد إدارة الثقافة على عهده نهضة شاملة وتتوطد علاقات مصر الثقافية مع شتى أقطار الوطن العربى والعالم ، بفضل ماعرف عن مدير الثقافة العالم من رحابة فى الفكر ، وأصالة فى الرأى ، وسلامة فى التضلع ، وحب للخير

ويكون من حظ التعليم الجامعى أن يعود سليمان حزين إلى ميدانه مرة أخرى ، وما كانت صلته به قد انقطعت قط ، فقد ظل وهو بعيد عنه يلتف من حوله تلاميذه ومريدوه ، فيغدق عليهم من علمه ، ويمنحهم من الإرشاد والتوجيه ما ينير لهم الطريق . ويعين حزين رئيسا لجامعة أسيوط وكان قد مضى على صدور المرسوم بانشائها سنوات ، ولكنها بقيت مجرد لافتة على مبنى صغير فى أحد شوارع القاهرة ، حتى هيأ الله لها الرئيس الذى أيقظه العزم ، وفقهه الحزم ، فقام فى نحر الأمور ، على ساق التشمير يبرمها بأيده ، ويغلها بحده ، وينفذها بجده فاذا بالجامعة التى كادت تغشيها الظلال تتجلى عروساً بين الجامعات بمبانيها الواسعة ، وهيئة تدريسها المتكاملة ، ونظامها الفريد .

ويترك حزين جامعة أسيوط وقد اشتد عودها إلى ميدان آخر أرحب وأوسع ، إذ يختار لتولى وزارة الثقافة فإذا هو فيها قطب صواب تدور به الأمور ، فهو لايضع رأيه إلا موضع أصالة ، ولايوجه تدبيره إلا إلى موقع أصابه ، ويسوس الأمور :

بعزائم لو كن يوماً أسهما
لنفذن فى الأيام غير نواب

ولايكاد حزين يترك الوزارة ، حتى تسعى إليه هيئة الأمم عرفانا بفضله وغزير علمه فتسند إليه إدارة المركز الديموغرافى لشمال إفريقيا فينهض بالأمانة ، ولايزال يؤدى رسالة المركز العلمية كأحسن ما تؤدى الرسالات .

ولم يكن المجال الوظيفى وحده هو الذى استأثر بجهود الأستاذ الجليل ، بل امتد نشاطه إلى العديد من الهيئات العلمية ، فهو عضو المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، ومقرر المجلس القومى للتعليم ، واجتمعت له رياسات عدة هيئات منها المجمع العلمى المصرى ، والاتحاد الجغرافى العربى ، والجمعية الجغرافية المصرية ، وهو فى كل هذه الميادين شعلة نشاط ، حتى لتحسبنه فى شرخ الشباب لايزال ، ولكنه يعالج الأمور بحكمة الشيوخ .

السيد الرئيس ، السادة الزملاء .

هذا طرف يسير من سيرة الزميل الجديد الذى أولانى المجمع شرف استقباله ، وإن مجال الحديث عن علمه وفضله لذو سعة ، ولكن لا أريد أن أشق عليكم فأطيل الحديث ، وإنى أهنئكم بانضمامه إلى زمرتكم وستجدون منه ماتقر به الأعين .

أما أنت يا أستاذى الجليل ، ويا أخى الأكبر ، فخذ مكانك الذى أنت به جدير بين سدنة الفصحى وحماتها ، ولك تهنئة من القلب خالصة .

والله يوفقك وإيانا إلى الخير والصلاح .

والسلام عليكم ورحمة الله ،

محمد محمود الصياد
عضو المجمع

• • كلمة الدكتور سليمان حزين

بسم الله ، الحمد لله نزل الكتاب بلسان عربى مبين .

أيها الأخ الكريم رئيس المجمع أوعميد المجمعيين .

أيها الإخوة الكرام ، أيتها السيدات الفضليات .

سئل أستاذ قديم يوماً ما : أتحب أن ترى أحداً من الناس خيراً منك وأسبق فى عمله وحظه من الدنيا ؟ قال : نعم ، ولكن أحب أن يكون ذلك أحد اثنين : ولدى أو تلميذى . وها أنا اليوم أسعد ما أكون إذ يسبقنى ابنى وأخى وتلميذى إلى هذا المجمع الأستاذ الدكتور محمد محمود الصياد ، وأن يسعى إليكم ليقدمنى فى هذا الحفل الجليل ، لقد سعدت اليوم السعادة كلها بتقديمى إليكم ، وبأن يكون مقدمى هو أخى محمد الصياد ، الذى كنت دائماً ولا أزال أفخر به وأباهى بين الناس .

لقد تفضل مجمعكم الكريم فأضفى على هذا الشرف واختارنى لعضويته ، وأصار حكم بأننى كنت دائما أحس أن هذا المجمع هو المنتدى الذى يتجه إليه كل من كان من حظه أن يجمع بين العلم فى مادته ، وبين اللغة فى تعبيره ، وأن يجد من التعبير السليم سبيله لأن يصل بعلمه إلى الناس وصولا صحيحاً ، وأؤكد لكم أننى كنت ولا أزال أفاخر بأنه قد سبقنى إلى هذا المجمع العتيد أساتذة كان لهم الفضل كل الفضل فى تكوينى : أولهم لطفى السيد ؛ فقد تلقيت عنه العلم فى كلية الآداب أول ماكانت كلية الآداب ، منذ نيف وخمسين عاماً فى مجال الفلسفة ، ومجال الفكر الإنسانى فى أصوله الرفيعة ، ومنهم طه حسين ، فقد تعلمت عنه كيف تكون دراسة أدب اللغة سبيلا إلى إنعام التأمل فى مجال الفكر والثقافة ، وتعلمت منه أكثر من ذلك . . . . كيف يكون الأسلوب العلمى فى تناول دراسة الأشياء دراسة الأفكار والآراء ، وكيف تكون صناعة بناء الرجال وتكوين الأجيال المترابطة من المفكرين . ومنهم منصور فهمى ، وقد تعلمت عنه دروس الفلسفة ، وتعلمت عنه تبسيط العلم والمادة بعيداً عن التعقيد ، ومنهم أحمد أمين ، وقد تعلمت عنه دراسة اللغة وتاريخها كلغة ، واستكملت معه مابدأت مع طه حسين فى هذا المجال ، ومنهم محمد عوض محمد ، وقد تعلمت عنه أشياء كثيرة ، لم تكن كلها فى مجال الجغرافيا . تعلمت عنه الجد فى العمل والحساب عليه . ، كان أستاذاً متعمقاً فى مادته ، صارماً فى حسابه لتلاميذه ، ولم أكن

حين عاملت تلميذى محمد الصياد على المنوال الذى تحدث عنه حين قدمنى إليكم ، لم أكن إلا سائراً على نمط أستاذى وأستاذه محمد عوض محمد .

ومنهم آخرون لم يدخلوا هذا المجمع ، أو دخلوه ولكننى لم أسعد بلقائهم فيه ، منهم شفيق غربال ، كان مفكراً جمع بين العلم والفكر ، وكان من رأيه أن الجغرافيا تتكامل مع التاريخ فى تجلية مقومات حضارة الإنسان ، ومنهم أشخاص كثيرون موجودون بيننا الآن، لكننى لا أحب أن أحرجهم بالحديث عما يربطنى بهم من ود وفكر وأدب ، ولكن شخصا واحداً منهم غاب عنا الآن .

وكان من قدرى أن أكون فى مقعده ، ذلك هو الأستاذ الجليل المغفور له زكى المهندس وقد جرى العرف بينكم حين يتحدث العضو اللاحق عن العضو السابق ، أن يتحدث حديث الترجمة ، ولكننى أحس أن زكى المهندس قد ترجم له فى المجمع حين قدم إليه ؛ ولذلك فإنى أستاذن فى أن يكون حديثى فى شأن سلفى العظيم حديثاً شخصياً من جهة ثم حديثاً متصلا بجانب واحد من العمل هو جانب اللغة ، من جهة أخرى .

أما الحديث الشخصى فهو من أعماق قلبى ، وأرجو أن أكون فيه صادقاً مع سلفى الراحل كما أنا صادق مع نفسى .

كان أول أسباب المعرفة بيننا فى يوم من أيام الخريف فى كلية الآداب منذ نيف وأربعين عاماً ، بعد أن عدت من الخارج وأخذت سبيلى إلى قاعة الدرس ،وكان صاحبكم طُلْعة ، إن صح هذا التعبير ، يريد أن يعرف كل شىء عمن فى الفرقة من التلاميذ . فهو يعرفهم أولا بنفسه منذ أيام الشيخ عبد ربه فى الكتاب الذى تحدث عنه أخى الصياد حتى اليوم الذى دخل فيه الجامعة دارساً ثم مدرساً . وكان يحب أن يعرف أقصى ما يمكن أن يعرف عن تلاميذه ، اسم الطالب ، والد الطالب ، ماذا يقصد إليه الطالب من المجىء إلى هذا المكان ؟ ماهدفه ؟ لماذا اختار كلية الآداب ؟ مارأيه فى مادة الجغرافيا التى اشتهر عنها أنها مادة جافة عسرة ؟ ماذا يريد الطالب أن يفعل بعد أن يتخرج ؟ كل هذه الأسئلة كانت تستغرق درساً أو درسين أو أكثر من بداية العام ، ولكن صاحبكم كان يرى أن من واجب أستاذ الجامعة وحقه أن يعرف أقصى ماتمكن معرفته عن تلاميذه وسألت الطلاب واحداً واحداً ، حتى جاء دور فتاة صغيرة ، سألتها عن اسمها فقالت : صفية ، بنت من ؟ قالت : زكى المهندس قلت لها أنا أعرف شيئاً عن والدك . وهو مهندس بمعنى أو بآخر ، مهندس فى اللغة العربية ، ولكنى لم ألبث أن قلت لها : بلغنى والدك أنك ، منذ اليوم ، شركة فى التكوين بينه وبينى ، عليه الصرامة

فى الحرص على تقويم لسانك العربى ، وأنا على الجغرافيا ، وقلت لها أكثر من ذلك : عندما يجىء الحساب والامتحان آخر العام سيكون حسابك مزدوجاً ، عن الجغرافيا وعن اللغة العربية معاً . وإننى لأشهد أن والدها قد أوفى بوعده أو بما استوعد عليه ، فسعى إلى أن يستقيم لسان ابنته حتى أنه عندما جاء امتحان آخر العام فإن صفية حققت نجاحها فى الجغرافيا بفضل سلامة أسلوبها العربى فى كتابة الإجابة . ثم دارت الأيام والتقيت بالمهندس مرة أخرى ، فى شخص ولد من أولاده حينما عهد إلى بشئون وزارة الثقافة ، فحاولت أن أتعرف على العاملين فيها من أهل الثقافة والأدب والفن . وكان من بينهم شاب فنان هو فؤاد المهندس . وجاءنى فؤاد ، دخل على فذكرت له ماكان من شأن لى فى كلية الآداب مع ابنتنا صفية ، منذ فترة مضى عليها إذ ذاك قرابة ثلاثين عاماً . ولكننى قلت له مداعباً إن يد الوزير أقصر من يد الأستاذ ، حتى فى الحساب على اللغة العربية . فضحك ووعد وعداً لست أدرى إلى أى حد أوفى به ، لأن عمر الوزارة كان أقصر من أن يتيح الوقت لحساب موعود أو متوعد . ولقد انتهت هذه القصة إلى والده رحمه الله ، فجاءنى إلى الوزارة مهنئاً ومقدراً لامتداد الصلة بيننا إلى اثنين من أولاده . ودار الحديث ، فذكرت له إننى حرصت منذ اليوم الأول فى الوزارة على أن يكون مجمع اللغة العربية بين الهيئات ، بل وعلى رأس الهيئات التى تسعد وزارة الثقافة وتشرف بأن تكون فى خدمتها ، ولكنه أ إلا أن يسأل لماذا ؟

قلت : لأننى عاصرت عمل المجمع ولمسته من قريب منذ كنت مديراً عاماً للثقافة بوزارة التربية والتعليم . وكان المجمع جزءاً من الوزارة إذ ذاك ، ثم إننى أشعر بحق وصدق أن عمل المجمع أكبر وأوسع نطاقاً من عمل وزارة التربية والتعليم ، كما أنه أكبر وأبعد شأناً من عمل وزارة التعليم العالى ، التى لم يكن لها فى رأيى من عمل إلا أن تكون وسيطاً للتنسيق بين الجامعات ، وكان من رأيى أيضاً أنه مما أساء إلى المجمع بين الناس ، وجعلهم يتندرون ببعض ما ينتهى إليه من مصطلحات هو أن المجمع نشأ وبقى فترة من الزمن بمعزل أو شبه معزل عن حياة الناس وثقافتهم العامة ، وأنه مما يقوى مكانة المجمع بين الناس أن يكون موقعه فى الوزارة التى تقوم على شئون الثقافة العامة . فليس المجمع من أجل تلاميذ المدارس وحدهم ، وليس من أجل أساتذة التعليم العالى ، بقدر ما هو من أجل الناس بعامة ، ومن أجل اللغة التى تحتوى ثقافة الجميع .

والوزارة التى ترعى ذلك إنما هى وزارة الثقافة ، ومن هنا وجب أن تكون وزارة الثقافة فى خدمة مجمع اللغة العربية . وأنا لم أحاول أن أستأثر بالمجمع إذ ذاك دون وزير غيرى ،وإنما حاولت أن أتيح الفرصة للمجمع فى أن يستأثر بالمكان اللائق بين وزارات الخدمة فى مصر ، ويبدو أن هذا الحديث أعجب أستاذى زكى المهندس ، ولكنه عاد فحذرنى تحذير الصديق ، قال إن المجمعيين لن يقنعوا بالحديث أو القول ، وإنما يقنعهم العمل وحده . وحتى إن اقتنعوا فلن تكون قناعتهم كاملة . والمح فى حديثه الذى أذكره الآن كما أذكر نفسى ، ألمح إلى أن المجمعيين قد يمنحون الثقة وقد يمنعونها ، وهم قليلا مايمنحون وكثيراً مايمنعون ، ثم قال ولكنى لاأود أن يكون الحديث حديث المنح والمنع ،لأننى لاأريد أن أكون قاسيا على زملائى فى غيبتهم ؛ وإنما الأمر قد يكون بالنسبة إلى كثير منا أمر حجب للثقة ،ولو إلى حين ،وكان كل ما رددت به فى ذلك اليوم على أخى وأستاذى زكى المهندس أننى أسأل الله ألا يكون الأمر حجباً ، بل أن يكون الأمر إرجاء للثقة حتى يتيسر اليقين ! ويبدو أننى كنت صادقاً بينى وبين أخى ، فقد جاءت الأقدار فأكدت أن الثقة كانت مؤجلة ، ولكنه تأجيل كنت أعرفه وأترقبه حتى شاء الله أن أقعد اليوم بينكم فى مقعد أخى وزميلى الراحل الكريم .

هذه سيرتى مع أخى المغفور له الذى أقف الآن بينكم فى مكانه ، لكنى لاأحب أن أختم هذا الحديث قبل أن أضيف كلمة أخرى ، قد تكون لها بقية معكم فى إحدى جلساتكم العلمية فى يوم من الأيام . وهذه الكلمة خاصة بمعنى الخلود الذى يضفيه الناس على هذا المجمع وأعضائه ،والذى أحسب أن الأولى بنا أن نضفيه على اللغة العربية ذاتها وهو خلود لاصلة له بدنيا الرجال والأحياء ، وإن جاز للمجمعيين أن يأنسوا إليه ، وأن يغتبطوا به ، فى حدود مايسمح به خلودهم الدنيوى الزائل . ولكن الخلود الذى يتصل بلغتنا العربية إنما هو فى حقيقة الأمر خلود آخر ، بل هو الخلود بعينه . وقد دخل إليه أخى زكى المهندس يوم أن فارق هذه الدنيا ودخل إليه بحق وصدق ، لأنه كان واحداً ممن أتيح لهم هذا الخلود عن طريق اللغة ، لغتنا العربية ،تلك التى نستطيع اليوم أن نقرأ شعرها الذى كتب أو أنشىء منذ ستة عشر قرنا ، ونستطيع أن نتلوقه ، وهذا ضرب من الخلود النسبى ، لاتضارع لغتنا العربية فيه إلا اللغة المندرية ، وهى لغة أهل الصين . ومع ذلك فإن لغة الصين مصورة ، وليست فى حقيقة الأمر لغة مكتوبة ذات أبجدية وإنما لها صور تعبيرية ، فهى لغة تسمع وترسم أكثر مما هى لغة تكتب وتقرأ حروفها كاللغة العربية . ولست أريد أن أستطرد كثيراً ، ولكننا إذا قارنا اللغة العربية بغيرها من اللغات الحديثة الحية ، فإننا نجد أنها لغة ذات عراقة وخلود متصل ، فى اللغة الفرنسية مثلا ، لو أننا أحضرنا كتاباً ألف بها منذ عشرة

قرون ،وأعطيناه لمثقف فرنسى ، فإنه لن يستطيع أن يفهم منه غير النذر اليسير. وفى اللغة الإنجليزية لايستطيع إنجليزى اليوم أن يقرأ كتاباً ألف منذ خمسة قرون. أما اللغة العربيةفإنها أقدماللغات الحيةالمكتوبةبالحروف الأبجدية ، وأقدمها توارثا وأبقاها تراثا حياً خالداً على الزمن،بل إن معنى الخلود فيها أعمق من ذلك ، فهو خلود مستمد من خلود كلمات الله سبحانه فى القرآن الكريم ، الذى هو حافظه ومخلد إلى يوم يبعثون ، وستبقى هذه اللغة العربية لغة المؤمنين من الخالدين ومن ثم فإنها حرية بأن تضفى صورة من خلودها ذاك على من يفرغون لخدمتها والقيام علىها فى هذه الحياة الدنيا .

على هذا النحو أريد أن أحيي ذكرى زكى المهندس فى هذا المقام ، وأريد أن أطمئن نفسى إلى أن ذكرى هذا الشيخ الجليل ستبقى خالدة فى العالمين ، وأن عمله فى خدمة اللغة العربية والقيام عليها سيكون مدخله إلى دار الخلود .

أختم كلمتى محييا هذا المجمع العظيم فى شخص عميده وعميدنا جميعاً ، وفى شخصكم جميعاً أحيي هذا المجمع الذى شاء الله أن تكون رسالته الخالدة باقية على الزمن، والسلام عليكم .

سليمان حزين
عضو المجمع

في الساعة الحادية عشرة من صباح الأربعاء ٩ من صفر سنة ١٣٩٨ هـ (١٨ من يناير سنة ١٩٧٨ م) أمام المجمع حفل تأبين عضوه الراحل المرحوم الأستاذ ابراهيم عبد المجيد اللبان . وفيما يلى ما ألقى فى الحفل من كلمات :

•• كلمة الافتتاح للدكتور ابراهيم مدكور

رئيس المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

سيداتى سادتى نودع اليوم ، وما أقسى أن نودع . والوداع بين الخالدين كثير الوجود . والناس للموت تسير ، والسابق السابق فيه الكرام .

نودع اليوم شيخاً من شيوخ المجمع وهو المرحوم إبراهيم اللبان ، وصلتى به قديمة العهد ، فقدعرفت من قبله والده المرحوم الأستاذ الجليل عبدالمجيد اللبان وماأشبه الابن بأبيه وكما قالوا قديماً : الولد سر أبيه :

والحق أنى لم أر الأستاذ إبراهيم اللبان إلا وذكرنى بوالده الكريم ، ذكرنى بلغته الباسمة واستقباله الأخاذ ، ورأيه الصريح وكلمته القاطعة :

وقد عشنا هنا مع إبراهيم اللبان سبعة عشر سنة ، تعاونا بنفس هادئة آمنة مطمئنة ، لايتكلم إلا حيث يرى للكلام دلاله ومعنى ، ولايقف عند جزئيات وصغائر الأمور ، استمتعنا بدرسه وبحثه ، وكان ممن يحاولون ربط الأدب بالفلسفة ولاتعنيه الجزئيات بقدر ما تعنيه القضايا الكبرى وحرص الحرص كله على أن يغذى مؤتمراتنا المتلاحقة ببحوث من تلك البحوث طويلة النفس ، يروى فيها ما استطاع ويرغب رغبة صادقة فى أن يؤدى هذا الواجب الكريم .

وحين حالت صحته دون أن يقوم بواجبه على النحو الذى يرجوه ، لم يتردد فى أن يفلسف حياته ، فكنا نراه فى قوة ونشاط فإذا ما أحس بكلل وملل اعتكف وعاد إلينا بنشاط جديد .

وهكذا دواليك إلى أن حان حينه ، ففارق الدنيا فى غير جلبة ولا ضوضاء ، رحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه عما قدمه لأمته ووطنه خير الجزاء .

وسيقول كلمة المجمع فيه زميلنا الأستاذ عبد السلام هارون ، ويليه الأستاذ عبد الشافى اللبان يلقى كلمة الأسرة .

كلمة الأستاذ عبد السلام هارون

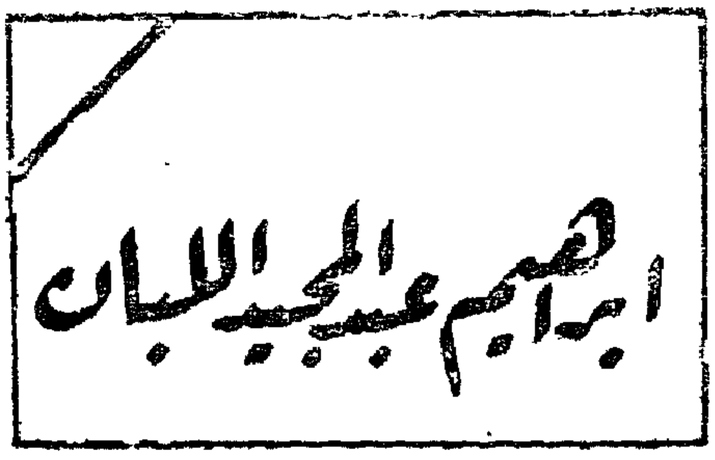

فى تأبين المرحوم الأستاذ :

أنعى فتى الجود إلى الجود
ما مثل من أنعى بموجود

نعم كان جواداً بحبه للناس ، سخيا بوده لزملائه ، تسرى منه روح المودة إلى خلانه وإخوانه، فيجمعهم على الخير أشمل مايكون الجمع ، وأفسح مايكون الوفاق والائتلاف. كان باذلا لوفائه وبره لمن عرفه ، مهما يقصر زمان المعرفة .

والجود بالود والحب والوفاء ، دون تعلة ، لأنه ود وحب ووفاء ، درجة لايسمو إليها من الناس إلا علىُّ النفس ، فارع الروح.

ما أيسر الجود بالمال لمن يملكه ، وما أصعب السماح بالحب الصادق لمن طويت نفسه على دغل أو أثرة ، أو اشتمل قلبه على سوء وضغن مقيم .

كان فقيدنا الكريم محباً للناس، عطوفاً ألوفاً ، وكان محباً لربه غالياً فى طاعته ، لارغبة فى ثوابه ولاخوفاً من عقابه، وكأنه كان صنواً لمن قال فيه عمر بن الخطاب : «لو لم يخف الله لم يعصه» .

ولعل أعظم أمنية تحققت له فى حياته ، بعد عضويته لمجمعنا هذا هى عضويته لمجمع البحوث الإسلامية ، حيث استطاع أن يسهم ببحوث صادقة فى خدمة الإسلام والمسلمين ، وفى الدعوة الإسلامية، تتجلى فى القضايا التى عالجها ببيان وإفصاح، وألقيت فى مؤتمرات ذلك المجمع .

فى المؤتمر الأول نجد له بحثاً عنوانه « حق الفقراء فى أموال الأغنياء » .

وفى المؤتمر الثانى : « مكان المرأة فى الإسلام » :

وفى الثالث : « القرآن فى التربية الإسلامية».

وفى الرابع : « القرآن والمجتمع » .

وفى الخامس: « المستشرقون » .

وفى السادس : « إيمان الشباب : صيانته ووسائل دعمه ، يقول فيه « وإجمال القول أنه لابد أن تكون مدرسة الجمعة مقراً لبعث روح الخير وحب الخدمة فى نفوس طلابها ، وساحة فسيحة للتدريب على ممارسة الخدمات الاجتماعية بكل ضروبها ، على أن يكون ذلك

استجابة لروح الإسلام وطاعة لأوامره وتوجيهه » .

كما أن بحثه فى تجديد طرق العرض والنشر الإسلامى فى تحقيق التراث ، بحث دقيق مؤسس على نظرة عميقة فى التأليف الإسلامى وتطويره ، وعلى تصوير لايقوى عليه إلا من وضحت أمامه الرؤية ، فى المكتبة العربية بعامة ، ومؤلفها المسلم بخاصة ، وحمل معه ميزان العلوم التربوية يقيس به الصواب والخطأ فى منهج التأليف على مدى العصور الإسلامية منذ أن بزغ نور الإسلام .

وليس هذا بالأمر الهين على من يتصدى لهذا اللون من التاريخ .

ولا أطيل القول فى بحوثه التى شارك بها فى مجمع البحوث الإسلامية ، فقد كان له فى كل مؤتمر يعقد ، بحث جليل يطالع به العلماء ، منذ نشأة هذا المجمع ، إلى أن تغمد الله الفقيد برحمته :

ولا غرو فى ذلك ، فقد كان الفقيد من أسرة عريقة فى الدين وخدمته ، وكان والده المغفور له الشيخ عبد المجيد اللبان من كبار علماء الأزهر ورجالاته ، وممن لهم المواقف المشهودة ، والخدمات الجليلة ، وكان من ذوى الفضل الظاهر والقدر النبيل ، أنجب رجالا سواسية لا ترى لأحدهم فضلا على أخيه :

وكما كان الفقيد محباً لربه كان عاشقاً للغة كتابه ، وجاهد ما أمكن له الجهاد ، أن يقوم بخدمة اللغة فى مجال الكتابة والتعليم والدعوة . . فقد كانت له مشاركة فعالة وحكومة عالية ، بين جنبات هذا المجمع فى قضايا اللغة وعلوم العربية ، دون كلل منه أو سآمة ، فلا يكاد مؤتمر من مؤتمرات مجمعنا هذا يخلو من بحث له مستفيض فى نظرة أدبية ، أو أخرى نقدية ، أو ثالثة جمالية . ويكفى أن نسرد بعض ما عالجه من قضايا العربية فنقرأ له بحثا عنوانه : «الطريقة الحديثة لعرض الأدب » يدعو فيه إلى دراسة الأدب القديم ، فى ضوء النظرات العلمية الحديثة ، وإلى ضرورة التمهيد لكل نص ، ببيان الجو الذى تولّد فيه النص ، والظروف التى واكبها وعاصرها :

وبحثاً ثانياً عنوانه : « نظرة نقدية فى مبادئ البلاغة » قدم فيه درساً نقدياً لأصول البلاغة عند الأقدمين ، ومدى انطباقها على أصولها عند المحدثين . فأعطى للأقدمين حقهم وافياً لم ينقص ، واحتراما كاملا لم يبتر . . . ثم دعا إلى كثير من نماذج الإصلاح ، وطرائق التصوير .

وثالثا عنوانه : « إحياء تراثنا الأدبى » ، وقد نهض فيه ، ببيان قدر التراث الأدبى فى الماضى وما آل إليه فى الحاضر ، ودعا إلى بعث كنوز الأدب العربى ، التى تحتوى عليها أمثال أغانى أبى الفرج ، والعقد الفريد ، وكامل المبرد ، وغيرها من كتب الأدب

الأصيلة ،التى كاد النسيان يجرر ذيوله فيها ، تعفية لها وقضاء عليها .

وبحثاً رابعاً ، يحمل عنوان ، «الوحدة الفنية فى الشعر العربى » حمل فيه حملة شعواء ، على كثير من الشعر العربى الذى لاوحدة فيه وأثار بحثه هذا نقاشاً ممتعاً اشترك فيه كثير من أعضاء المؤتمر ، ولقى إعجاباً واهتماما .

ثم نظهر على بحث له خامس ، وسادس ، يتلوه سابع إلى أن نبلغ العشرين عدّا ، كلها محاولات طريفة لخدمة الأدب العربى ، والبلاغة العربية . وكلها دلائل على انفساح آفاق المعرفة لديه ، والشغف بالمشاركة فى معظم قنوات الدراسات العربية والإسلامية .

وأعتقد أتم الاعتقاد أن الفقيد رحمه الله لم تسنح له الفرصة الكافية لنشر ماكان يعده من مؤلفات متعددة النواحى . وحينما رجوت الأخ الكريم الأستاذ الدكتور محسن اللبان ، نجل الفقيد أن يرسل إلى ماعسى أن يكون لديه من مخطوطات ، أبدى عذره مشفوعاً بقوله لا يمكننى «إرساله لكم لضخامةحجمه ، فهو يربو على آلاف الصفحات ، موجود لدينا بالقاهرة والإسكندرية وهو نحو ٢٠٠ إلى ٣٠٠ كراسة ، دراسات فى الأخلاق وفلسفة الدين ، وتاريخ الأزهر المجيد ، والمثالية فى الأدب والحياة ،وعديد من شتى المواضيع » .

وهكذا لم أستطع أن أعطى الصورة كاملة عن نشاطه التأليفى ، الذى لو أتيح له الظهور لبدا فى عشرات الكتب والتصانيف .

وليس يفوتنى أن أنوه هنا ، بمؤلفاته التى ظفرت بها الطباعة العربية ، وخرجت إلى النور وهى :

١ ــ الفلسفة والمجتمع الإسلامى .

٢ ــ طرق تجديد المجتمع .

٣ ــ العدل الاجتماعى تحت ضوء الدين والفلسفة .

٤ ــ مشكلات الفلسفة .

٥ ــ منهاج المسلم فى الحياة .

٦ ــ الحياة الإنسانية : أهدافها ونظمها العامة .

٧ ــ المستشرقون والإسلام .

أما المخطوطات التى لم تتح لها فرصة الطباعة فهى :

١ ــ أصول النقد الأدبى .

٢ ــ فلسفة الفنون الجميلة .

٣ ــ نظرة الوجود المادية والمثالية .

٤ ــ فلسفة الأخلاق ونظام المجتمع .

ولم يكن الفقيد غائباً عن الرأى العام فى الصحف ، وكثيراً ما قرأنا له الرأى الصائب والتوجيه السديد .

وكان آخر ما نشر له ، وذلك بعد أسبوع من وفاته ، كلمة كان قد أرسلها إلى صحيفة الأخبار عنوانها «لا مكان للإلحاد

فى بلادنا » دعا فيها إلى مكافحة المذاهب الهـدامة التى ترمى إلى القضـاء على الأسس الدينية والأخلاقية فى بلادنا العربية متمثلة فى الانحرافات السياسية والاجتماعية المستوردة ، فلقد أكرمه الله ، بأن يستمر فى استعلان جهاده وكفاحه ، فى سبيل الدين ، وإعلاء كلمته وهو دفين تحت الثرى .

ولعل أصدق مانشر فى الصحف فى بيان فضل الفقيد ما كتبه صاحب نحو النور فى صحيفة الأخبار وهو قوله : «..وقد اعتاد المرحوم الأستاذ اللبان أن يشهد فى السنوات الأخيرة الندوات التى يعقدها الأستاذ أحمد عطية الله فى المعادى ، يجد فيها متنفساً لآرائه وتطلعاته فى الثقافة والتعليم ، ويثرى الحاضرين بعلمه وأدبه وخلقه ، ولا بد أنهم ، كما لابد أن تلاميذه وزملاءه سيشعرون بالفراغ الكبير الذى خلفه رحيله . وقد فقدت فيه اللغة العربية حاميا من حماتها ، ومدافعا من المدافعين عنها فى يقين ثابت وإيمان صارم بأن اللغة إحدى المقومات الأساسية لوجود الأمة » .

ويقول فيه أيضا : «وهو واحد من الرعيل الأول من أبناء دار العلوم الذين استطاعوا أن يزاوجوا بين الثقافة العربية الخالصة والثقافة الأوربية — دون أن تطغى إحداهما على الأخرى ، فتحجب ما فيها من أسباب تزيد العقل ثراء والفكر انفساحا . ولعل تلاميذه قد درجوا على نهجه فأثروا اللغة العربية وفتحوا أمامها المجال للتقدم والتطور ، دون أن تفقد أصالتها ، أو يضيع أريجها وشذاها .

فى بلدة سنديون التابعة لمركز فوة من إقليم الغربية فى الماضى ، وإقليم كفر الشيخ فى الحاضر ، كان مولد الفقيد فى الثانى من يونيو سنة ١٨٩٥ وفيها كانت طفولته ومرباه ، حتى استقر والده الجليل فى مدينة الاسكندرية فالتحق بالمعهد الدينى الابتدائى ، ثم بالمعهد الثانوى . وكان من المتوقع أن يتم دراسته فى رحاب الأزهر الشريف ، ولكنه ارتأى أن يتمها فى دار العلوم ، حيث قضى سنى دراسته العالية فيها ، وتخرج سنة ١٩١٨ وعين فى فبراير من السنة التالية مدرسا بمدرسة الحمالية واستمر فى سلك التدريس بالمدارس الابتدائية ثم الثانوية .

وحين بعث نظام البعثات الدراسية بعد ركوده عدة سنوات خرج الفقيد فى بعثة إلى جامعة لندن سنة ١٩٣٠ ونال درجة الشرف منها سنة ١٩٣٥ ، كما حصل على دبلوم التربية لمدرسى المدارس الثانوية سنة ١٩٣٦ ، ثم ظفر بدرجة الأستاذية من جامعة لندن سنة ١٩٣٨

وما إن عاد من بعثته حتى ضمته دار العلوم إليها مدرسا لعلم النفس ، ثم انتقل إلى معهد التربية العالى للمعلمات أستاذاً لعلم النفس أيضا ، واختارته وزارة المعارف بعد ذلك مفتشاً عاماً للفلسفة ، ثم عين أستاذا لعلم النفس بكلية

الآداب بجامعة الإسكندرية ، وعاد بعد ذلك إلى مكانه بكلية دار العلوم أستاذاً للفلسفة الإسلامية بها .

وفى سنة ١٩٥٣ عين عميداً للكلية ، فقام بخدمة إخوانه وتلاميذه خير قيام ، فى جو من المحبة وحسن الزمالة ، وطيب العشرة حتى بلغ سن التقاعد فى سنة ١٩٥٥ .

ولكنه لم يقعد عن العمل ، ولم يفتر نشاطه فى خدمة العلم ، فقد انتدب لتدريس الفلسفة وعلم النفس ، وعلم الاجتماع ، وطرق التدريس فى معاهد وكليات مختلفة ، منها كلية الآداب بجامعة الاسكندرية ، وكلية الآداب بجامعة القاهرة ، والمعهد العالى للتربية المنزلية ، ومدرسة الخدمة الاجتماعية بكل من القاهرة والاسكندرية .

ثم يمتد نشاطه إلى البلاد العربية فيكون أستاذا للتربية بجامعة ليبيا . ويختاره المجمع العلمى العراقى عضواً فيه سنة ١٩٦٩ .

وبمثل هذا وذاك جاد الفقيد بعلمه وفضله ، حتى اختاره الله إلى جواره ، فرجع إلى ربه راضيا مرضياً فى رحاب الله وكريم رضوانه . . . لنفقد بوفاته أخاً كريماً ، عز فقده على إخوانه ، وغادر فراغاً فى لون من الناس قل أن يجود بمثله الزمان .

غفر الله له وأرضاه .. ، وأكرم منزله ومثواه .

عبد السلام محمد هارون

عضو المجمع

كلمة الشعر

للدكتور ابراهيم أدهم الدمرداش

لا يعرف المرء ما يخفى له القدر ... لو كان يعرف ماذا ينفع الحذر

سيف المنية مسلول وقاطعـــه ... يهوى علينا فلا يبقى ولا يذر

كل لـــه ساعة لا ريب آتيـــة ... فيها منية ليست لهـــا نـــذر

إن مد فى العمر لا يدرى مُعَمَّرنا ... هل حل موعده أو سوف ينتظر

ليست لنا حيلة فى الرزق ناجعـــة ... أو عندنا من شفيع حين نحتفـــر

من يزرع الحب لا يعلم أيحصده ... أم يدرك الزرع أو بالزارع الضرر

لا يعلم الغيب دون الله من أحـــد ... لا يدعى الغيب إلا كاذب أشر

لكن ربك أعطى المرء موهبـــة ... بالعقل يدرك ما يخفى ويستتر

ينسى الممات فيمشى فى مناكبها ... فإن تذكر حل اليأس والكدر

لو كان فى غيبة الأجرام ترضية ... للموت ما بزغت شمس ولا قمر

هل من سبيل إلى خلد بلا أمـــد ... أو أن سهم الردى لابد ينتصر

أم الحمام فنـــاء ليس يعقبـــه ... بعث فبشرى لمن فى هـــذه يذر

إن قيـــل إن جماذا لا فنـــــاء له ... هل يقبل العقل أن الروح تندثـــر

لله مرجعها بالعدل موضعهـــــا ... إما التعـــيم وإما النـــار تستعر

إن الأجنـــة بالأرحام غافلـــــة ... حتى إذا خرجت تسعى وتنتشر

أرواحنا مثلها بالجسم قابعـــــة ... حتى إذا فك هذى الأسر تنتشر

كل يعيش مع الاجداد مرحلة ... ليست له حيلة فيها ولا أثـــــر

حتى يجىء إلى الدنيا لمرحلـــــة ... أخرى يعمر حينا ثم يســـتتر

من بعدها نشأة أخرى لمن صلحوا ... جنات عدن ونيران لمن كفـــروا

يا رحمة الله صفحا إن أولنـــــا ... ضعف وآخرنا والدمع منهمر

إن الشهادة بالتوحيد مغفـــرة ... والشرك بالله ذنب ليس يغتفـــر

أستودع الله خلا عالما ورعـــا ... لم يبق لى منه إلا ذكره العطر

نجل الأفاضل فى علم وفى أدب ... فى شرعة الله لا يعفو لهم أثـــر
عف اللسان رقيق الحس مرهفه ... من مثله فى صفاء القلب يغتـبر
إن البراءة تبدو فى ملامحـــه ... كالبحر تحفظ فى أصدافه الدرر
دين وعلم وأخلاق وتجربـــة ... لا يقبل الضيم يعفو حين يقتـدر
بالحق يقوى ويقوى الحق فى فمه ... لا يعدم الرأى حين الرأى يفتقـر
دار العلوم بكت حقا عمادتـه ... والمجمعان تعاليا له ذكـروا
من عاش للدين والفصحى فهجرته ... لله حين يحُل الوعد والقـدر
بين الصحابة بالفردوس مقعده ... والصالحون وأهل العلم تنتظر

الدكتور ابراهيم أدهم الدمرداش
عضو المجمع

كلمة الأسرة

●● السيد السفير محمد عبد الشافى اللبان شقيق الفقيد

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدى الأستاذ الكبير رئيس المجمع الموقر :

أساتذتى العلماء الأجلاء أعضاء المجمع :

سيداتى وسادتى :

نيابة عن أسرة المرحوم الشيخ عبد المجيد اللبان ، يقف ابن من أبنائه ، شاء له قدره أن يرى أشقاءه جميعا يرحلون عن هذه الدنيا ، واحدا بعد واحد . يقف بين أيديكم هذا الموقف الحزين ، ليشكر لكم ما تفضلتم به من كريم المواساة ، وجميل العزاء ، ويذكر بالعرفان العميق ما أبداه الأخوان الكريمان :

الدكتور إبراهيم بيومى مدكور

والأستاذ عبد السلام هارون

نحو شقيقه المرحـــوم الأستاذ إبراهيم اللبان . . من تقدير وإعزاز ، وزمالة وأخوة صادقة كريمة . . كنت أسمع منه الكثير عنهما .. وعن داركم هذه .. صومعة العلم والأدب الرفيع التى كان وهو بينكم فيها .. يجد نفسه على حقيقتها . . تلك النفس الإنسانية الصافية التى عرفتموه عليها .. والتى أرجو أن تسمحوا لى بان ارجع إلى بعض ذكرياتى تبياناً لخاصتين بارزتين من خصائصها :

الأولى ، أنه كان رحمه الله منذ فجر شبابه مربياً . . كانت سمة العلم ، وعبقرية المربى أول مالوحظ عليه ، وسمعت عنه ، منذ نعومة أظفارى . . أيام أن كانت أسرتنا تقيم بالإسكندرية وكان والدى من شيوخ المعهد الدينى بها . . . .

أذكر وقد كنا فى السنوات الأولى من دراستنا الابتدائية ، أن أخى إبراهيم كان يحرص كل الحرص على اصطحابنا ، نحن إخوته الصغار ، وأترابنا من الأهل والأقارب ، إلى حديقة الحيوان بتلك المدينة (حديقة النزهة) كان المرحوم حينئذ حديث التخرج فى دار العلوم أو فى سنواتها الأخيرة ، شابا سمهريا فى جبته وقفطانه . . وهب نفسه للتدريس والتعليم ، وسلك فيهما منهجا يهدف إلى تربية الجسم والعقل ، ويجمع بين المتعة والفائدة . . تلك المتعة التى كانت تغمرنا ونحن من حوله صبية صغار ، نلهو ونلعب على أرض الحديقة ، وهو معنا فى زى الشيوخ ، لايجد بأسا ولاحرجاً فى قيامه بدور الحكم فى مبارياتنا أو مشاركتنا ، كواحد منا ، بعض تلك المباريات .

أما الفائدة فقد كانت تتحقق فى جولاته معنا بأرجاء الحديقة ، ونحن نصغى مشدودين إليه وهويعلمنا على الطبيعة الكثير من مناهج دراستنا . . فى الجغرافيا وعلوم الحيوان والنبات وغير ذلك مما يتصل بها . . كان يقف بنا أمام أقفاص الحيوان والطير . . يصف لنا مواطن سكانها وبيئتها وخصائصها وصفاتها . . ومايطرأ عليها من تغييرات فى الطباع والعادات والمزاج . . . وهى سجينة مقيدة الحرية فى محابسها . . ويذهب بنا إلى المياه الجارية فى قنوات الحديقة وجداولها ومايتخللها من بحيرات صغيرة تتماوج فوق سطحها أوراق نبات « ورد النيل » ويرينا كيف أن كل واحدة من هذه الأوراق الخضراء ، والمياه تحيط بها من كل جانب ، تمثل الجزيرة ، وأنها وهى مجتمعة كما نشاهدها تمثل الأرخبيل . . وهو مجموعة جزر متقاربة . وهكذا يمضى بنا من هذا الواقع الذى نراه أمام أعيننا . . يشرح لنا الممرات والمضايق والخلجان المائية وغيرها من مظاهر الطبيعة ومعالمها . . فيطبع فى أذهاننا الصغيرة ماسبق أن درسناه فى المدرسة ويضيف إليه الكثير مما يوسع مداركنا ، وينمى فينا القدرة على التفكير ، ودقة الملاحظة ، ويوقظ خيالنا فتصبح الحديقة أمامنا رقد أضفى عليها نوعا جذابا من الحياة .. أكثر قربا إلى نفوسنا يربط بيننا وبينها رباط من الود والمحبة النابضة بالإنسانية ..

تلك الإنسانية التى تمثل الخاصة الثانية التى كان يتميز بها فقيدنا العزيز ، وكان فيها معطاء كريماً إلى أبعد حدود البذل والعطاء .. ظل حياته كلها يعطى أكثر مما يأخذ .. ظل على الدوام نبعاً صافياً يرتوى منه كل من شاء .. كما يشاء .. وقد ترك بعد وفاته الكثير من الآثار العلمية المخطوطة لعل المجمع الموقر يتعاون معنا فى تحقيقها والعمل على نشرها بين الناس ، أن يستن بذلك فى تكريم الراحلين إلى الخلود من أعضائه سنة حميدة نافعة ، فيها من التقدير لآثارهم ما ترضى عنه نفوسهم المطمئنة فى جنة الله ورضوانه .

وفى النهاية ، سيداتى وسادتى ، إذا كان خير الناس أنفعهم للناس ، فإنه لما يعزينا جميعاً أن فقيدنا الكريم ، كان فى حياته وفى مماته ، من الأخيار الأبرار الذين رضى الله عنهم ، ورضوا عنه ولا حول ولا قوة إلا بالله .

في الساعة الحادية عشرة من صباح الأربعاء ٢٣ من ذى القعدة سنة ١٣٩٨ هـ (٢٥ من أكتوبر سنة ١٩٧٨ م) أقام المجمع حفل تأبين عضوه الراحل المرحوم الدكتور عثمان أمين . وفيما يلى ما ألقى فى الحفل من كلمات :

•• كلمة الافتتاح للدكتور ابراهيم مدكور
رئيس المجمع

أنا وعثمان أمين

أيها السيدات والسادة :

يفقد المرء نفسه شيئا فشيئا حين يفقد الإخوان الأعزاء والزملاء الأوفياء ، ولقد كان عثمان أمين منى فى مقدمة هؤلاء . عرفته شابا ، وصاحبته كهلا وشيخاً . عرفته فى باريس بين الرعيل من مبعوثى كلية الآداب بجامعة القاهرة . وفى باريس مجال فسيح للجد واللهو . وأشهد أن فقيدنا رحمه الله كان جاداً دائماً . أتيحت له موارد البحث والدرس فنهل منها ما وسعه . قرأ فى الأدب والفن ، كما قرأ فى العلم والفلسفة ، وتابع كبار الأساتذة ، وتتلمذ لشيوخهم ، وجود لغته الفرنسية إلى جانب لغته الإنجليزية ، وضم إليهما حظاً غير قليل من اليونانية واللاتينية وتوفر له فى مصر قبل سفره زاد كبير من العربية أدباً وعلماً وفلسفة . ولم يصرفه تعمقه فى دراسة الفكر الغربى قديمه ومتوسطه وحديثه ومعاصره ، عن أن يتابع النظر فى الفكر الإسلامى . ويكفى أن أشير إلى أنه استطاع أثناء بعثته أن يحقق كتابا من أهم كتب المعلم الثانى ، وهو كتاب « إحصاء العلوم » لأبى نصر الفارابى ، وجاءت طبعته الأولى وليدة هذه الجهود . وفى حرصه على التجويد ألحق بها الطبعة الثانية والثالثة .

وزاملته فى مصر منذ عودته من أوربا ، فالتقينا على مائدة التدريس فى كلية الآداب بجامعة القاهرة ، واشتركنا فى لجنة الفلسفة والعلوم الاجتماعية بمجمعنا هذا ، اشترك معنا خبيراً ، ثم عضواً وزميلا ، والمعجم الفلسفى الذى يخرجه المجمع الآن مدين له بقسط كبير من تمحيصه وتحقيقه . واشتركنا أيضاً فى لجنة الفلسفة والعلوم الاجتماعية بالمجلس الأعلى للآداب والفنون ، وجمعت بيننا ندوات ومؤتمرات متلاحقة . ولا أذكر أننا اختلفنا قط فى الحكم والتقدير ، أو تباعدنا فى التوجيه ورسم السياسة . و قد رميت يوماً بمالأته والتعصب له . ويعلم الله أنى لم أرشحه لأمر ، ولم أخبره لموقف إلا وهو به جد جدير .

واليوم وقد رحل عنا وخلف ما خلف من فراغ ، فإن الواقع يقتضينا أن نسجل أنه يعد بحق من بناة الفكر الفلسفى المصرى المعاصر . كون رعيلا مرموقاً من الباحثين والدارسين ، وزود المكتبة العربية بزاد وفير سيبقى على الدهر . ولم يفته أن يكتب ويؤلف باللغتين الفرنسية والإنجليزية ، تغمده الله برحمته ، وجزاه خير الجزاء عما قدم للغته وثقافته .

وسيقول كلمة المجمع فيه الصديق المشترك والزميل القديم الدكتور سليمان حزين .

وللأسرة بعد كلمة يلقيها أخو الفقيد الأستاذ محمد عز الدين أمين .

فى تأبين المرحوم الأستاذ

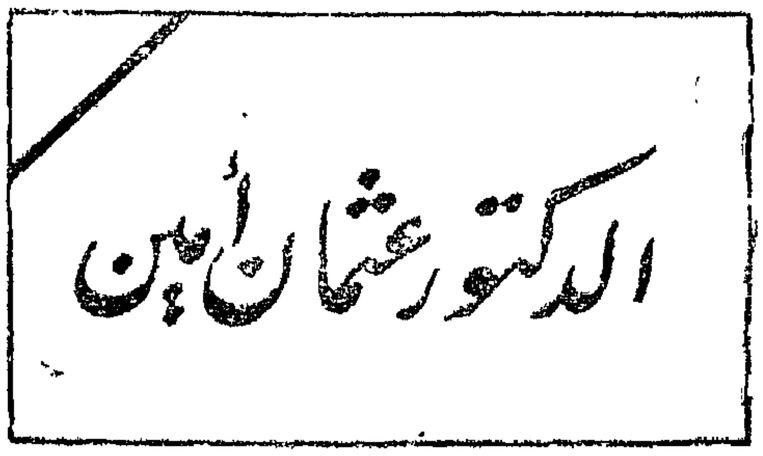

بسم الله الأول والآخر ، كانت الساعة ساعة الضياء، وكان الفصل من السنة فصل الربيع وكان النهر الذى نقف على شاطئه نهر دجلة. وهذا النهر يفيض فيضانه فى وقت الربيع حين تذوب الثلوج القادمة من جبال بلوخستان، وكانت القافلة قافلة طلاب كلية الآداب من الجامعة المصرية فى عام ١٩٣٠ م، كانت القافلة بسيارتها العتيقة التى أنهكها الزمن قد قطعت طريقاً عبر بادية الشام التى كانت فى ذلك الوقت خالية من الطرق المعبدة ، سارت القافلة على درب قوافل الجمال ، حتى إذا ماوصلت شاطىء دجلة ألفينا هذا النهر العاتى بمياهه الصاخبة، ولم يكن فى ذلك الوقت من جسر عبر هذا النهر ، وإنما كان العبور فوق جسر هو فى أساسه قرب هواء منفوخة شد بعضها إلى بعض، ونسجت من فوقها قطع الخشب مشدودة بعضها إلى بعض، وأشفق قائد الرحلة على الطلاب من أن يعبروا فوقه بسيارتهم فأشار إلى أن ننزل وعبرت السيارات خالية ثم بدأنا العبور على الأقدام، وكان من بين هؤلاء الطلاب طالب ربعة فى طوله، مشرب وجهه بحمرة تعلوها طيبة المحيا، يلبس طربوشاً طويلا كما كانت عادتنا فى تلك الأيام ويمسك فى يده بعصا معقوفه اليد ، وكانت تلك العصا قد لازمته طوال الوقت . ذلك هو عثمان أمين وكان عثمان أمين منذ تلك الأيام يبهره الجمال الرائع على الشاطىء مأخوذا بجماله، ويرى فى ذلك الشاطىء لوناً من الجمال الذى تمسك به طوال حياته ، وفى تأمله ذاك زلت قدمه عندما بدأنا نعبر جسر القرب المنفوخة وسقطت قدمه وظننا أنه سقط ، ولكنه تمسك ونهض قائما مرفوع القامة كما كان دائماً بشخصيته هذه التى يبهرها جمال الطبيعة، قام وأبى إلا أن يستمر على الجسر مستنداً إلى عصاه ، وكان زميلا لنا فى كلية الآداب، ولكننا كنا ننظر إليه على أنه طالب فلسفة، وعلى أنه فيلسوف أيضا ، نوع جديد بين من يدرسون الفلسفة ، وكان فى كل تصرفاته منذ اليوم الأول فى كلية الآداب فريدا ، وكنا نحاول دائماً أن نتلقى الفكر والأدب والعلم عن أساتذتنا فى

كلية الآداب ، ولكنه اختلف عنا جميعاً ، فى أنه أبى إلا أن يتتلمذ على أساتذة قدامى سبقوا عصرنا بقرون كثيرة ، منهم أفلاطون الذى أخذ عنه قوله إن الفلسفة محبة الفكر والفلسفة حارسة لهذا الفكر ، حارسة للدنيا كلها ، وأخذ عنه أن الفلسفة جمال فى الرأى . ومنذ ذلك الوقت أخذ عثمان أمين يعشق الجمال ، الجمال الحى والجمال المعنوى ، وانعكس ذلك كله على شخصيته التى أصبحت وبقيت إلى آخر أيامه شخصية جمالية بكل مايحويه الجمال من معنى رقيق ، وكان إلى جوار ذلك مؤمنا إيماناً قوياً ، وكان يكرر دائماً أن الله سبحانه مالك الجمال المطلق ، وهو يعشق هذه الصفة من صفات الله تعالى ، وحاول أن يتاسى بها فى كل تصرفاته .

وانتقل به الزمن والفكر من الفلاسفة القدامى إلى الفلاسفة العرب ، ومنهم الغزالى الذى رأى أن الحياة حواس ثلاث منبعها القلب فكان يرى أن الإنسان إنما يسمع ويبصر ويحس باللمس ، ويحس بالذوق ، ويحس بالشم كل ذلك عن طريق القلب ، وهكذا بقى عثمان أمين طوال حياته متأسيا بهذا القول الرائع من أقوال الغزالى ، فرأيناه فى كل حياته بيننا يسمع بقلبه ، ويرى بقلبه ويلمس الأشياء بشغاف قلبه ، وأكاد أقول إنه كان يشم رائحة الخير ورائحة الجمال فى الحياة بقلبه أيضاً ، من هنا انتقل إلى التأثر بأقوال كثيرين من أهل الكلام والمتحدثين والفلاسفة وأهل الفن والفكر العربى كالفارابى وغيره متأثراً بهذا كله فى حياته حتى خرج منها آخر الأمر بفلسفته الحوانية ، كان دائما يقول إن الحياة البرانية للإنسان إنما هى دائماً حياة شكل ، أما المضمون فى الإنسان فهو الحوانية ، ومن هنا رأيناه يهذب جمال حياته ، ويعلم نفسه ، ويثقف نفسه ، فلقد عنى بالغريزة فيه ، وعنى بالعقل والفكر ، وعنى بالنفس والضمير ، وعنى بالشخصية ، غريزته كانت مهذبة ، استطاع أن يهذبها وأن يغلبها فى كل شىء فعاش العيشة البسيطة ، لم تبهره الحياة أبداً ، وإنما بقى دائماً مثال الأستاذ المتواضع ، وأهل التربية يقولون إن تهذيب الغريزة يخرج حيواناً من حيوان كلنا حيوان ، ولكن الذين يستطيعون تهذيب غرائزهم هم حيوان آخر ، وأهل التربية يقولون إن تهذيب العقل والفكر يخرج بشراً من حيوان ، وقد استطاع عثمان أمين أن يهذب فكره فى مجالات الجمال ، وقد استطاع بجهده الخاص أن يخرج بنفسه من الحيوانية إلى البشرية . وأهل التربية يقولون إن تربية الضمير تخرج الإنسان من بشر ، وقد استطاع عثمان أمين أن يحيا بضميره وأن يتحكم فى سلوكه دائماً ، ومن هنا فإنه كان واحداً من أولئك القلائل الذين انتقلوا بأنفسهم وبذواتهم من البشرية إلى الإنسانية . وأهل التربية يقولون إن تهذيب النفس يخرج

الإنسان الأرقى إنسانية من الإنسان وقد استطاع عثمان أمين بتهذيب نفسه، بل بما عرفناه عنه منذ كان طالبا فى كلية الآداب ، استطاع أن يخرج فى ذاته الإنسان الأرقى إنسانية من الإنسان .

هكذا كانت شخصية عثمان أمين وبقيت حتى فارقنا إلى دار الخلود ، وقد امتد فكر عثمان أمين فى العقدين الآخرين من حياته ، استطاع أن يبرز نظرية الحوانية ، هذه النظرية التى خرجت به من طور الحيوانية إلى البشرية ثم إلى الإنسانية ، ثم من الإنسانية إلى إنسانية أعلى هذه الحوانية هى التى جعلت معالم شخصيته ، وأنا أذكر أننا عندما اخترناه زميلاً لنا فى المجمع العلمى المصرى ، وجاء يقدم نفسه فى بحث فلسفى ، حاول أن يتحدث إلينا عن هذه الحوانية وبهرنا جميعا ، لقد سمعت عثمان أمين أكثر من مرة ، وقرأت له أكثر من مرة ، تحدثت إليه أكثر من مرة ،ولكنى لم أسمعه بمثل هذه الروعة عندما تحدث إلينا فى المجمع العلمى .

وامتازت حياة عثمان أمين بجانب ثان هو جانب اللغة العربية ، كنا فى الكلية نختلف إلى بعض دروس الأدب ، وكان جانب من الطلاب الذين تخصصوا فى الأدب العربى إلى جانب آخر تخصص فى الجغرافيا أو الاجتماع أو الفلسفة ، ولكننا مع ذلك كنا نحاول أن نستمع إلى دروس أستاذنا الدكتور طه حسين ، وكنا ننتظر عثمان أمين وبعض زملائه فى قسم اللغة العربية ، لأننا مثلنا كمثل عابر السبيل فى قسم اللغة العربية ، وأظن أننى قرأت لعثمان أمين عندما جاء إلى هذا المجمع وقد قدم نفسه على أنه عابر السبيل فى اللغة العربية ، ولا أظن ذلك إلا أنه كان من جانب التواضع من جانب عثمان أمين، لقد كان أصيلا على طريق اللغة العربية لأنه عنى بالجانب الجمالى فى اللغة العربية ، وتعمق فهم الجمال فيها .

فاللغة جانب منعكس من الإنسان ، واللغة العربية بالذات أعرق اللغات الحية، من هنا فإننا إذا أردنا أن نلتمس أسباب البقاء والخلود فى اللغة العربية فإنما ينبغى البحث عن أصولها الجمالية ، وكان عثمان أمين سباقا فى هذا ، أتعب حياته منذ اليوم الأول فى كلية الآداب فى البحث عن جوانب الجمال وتلمس عثمان أمين طرق البحث عن جوانب الجمال فى اللغة العربية من الطريق المباشر ، طريق الجمال فى اللغة ، واستطاع عثمان أمين أن يتجه هذا الاتجاه الفذ الفريد الذى فقدناه .

ذلكم كان عثمان أمين الأخ والصديق فى تلك الفئة الصغيرة قليلة العدد فى كلية الآداب ، تلك كانت مجموعة من الإخوة ، ومن هنا فإننا نفقد جانباً من جوانب أنفسنا كما قال الرئيس حين نفتقد واحدا من إخواننا.

كان عثمان أمين شخصية فذة ، ترك طابعه الجمالى فى كلية الآداب، وفى سلوك أبناء كلية الآداب من أبناء ذلك الرعيل الأول ، وقفة عثمان أمين تلك البعيدة على شاطىء دجلة مسهوراً بالجمال ، جمال الطبيعة الرائع ، الذى أدخل فى نفوس زملائه جميعاً الإشفاق والخوف ، عثمان أمين لم ير فى ذلك الموقف الذى ينطوى على الخطر كله إلا جذب الجميع لينبهر به ، وكادت قدمه أن تزل فى قاع اليم ، عثمان أمين هو عثمان أمين الذى عرفناه فى أواخر أيامه لا يرى فى الحياة إلا الجمال ، ولا يرى فى الفلسفة إلا الحكمة ولا يرى فى معاملة زملائه جميعا — من أحسن إليه ومن أساء إليه — إلا المحبة ، ذلكم كان عثمان أمين الذى دخل الآن إلى دار الخلود وما أرى إلا أنه قد يحمل معه منظار الجمال الذى رأى الدنيا منه ، منظار الجمال الذى سيرى به آخر الدارين حب فى حب وجمال فى جمال .

سليمان حزين

عضو المجمع

كلمة الأسرة

للأستاذ محمد عز الدين أمين

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد رئيس المجمع

السيد نائب الرئيس

السيد الأمين العام

السادة الأعضاء

أيها السادة

الحمد لله الذى لا يحمد على كل مصاب سواه . والصلاة والسلام على رسول الله سيد العالمين ، وما ينبغى أن تكون عليه فى مثل هذه الحالة أن نقول إن العين لتدمع ، وإن القلب ليحزن ، وإنا لفراقك يا أخى لمحزونون ، ولـــكننا لانقول إلا مايراه ربى . اللهم ألهمنا الصبر جميعاً ، وقضاء الله نافذ ، وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا ، ومن يرد ثواب الحياة الدنيا نؤته منها ، ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ، وسنجزى الشاكرين ، كل نفس ذائقة الموت ، وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور .

أيها السادة أرجو أن تسمحوا لى فى هذا الحفل أن أقدم إليكم شكراً وعزاء، فإن كنا نحن أسرة الفقيد فى القرابة والنسب فأنتم أسرة الفقيد فى اللغة والعلم .

أسأل الله أن يتغمد الفقيد برحمته ، وأن يجعله من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، والسلام عليكم ورحمة الله .

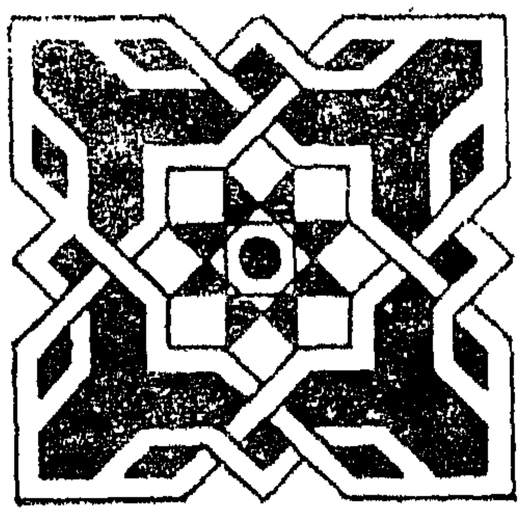

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٠/٤٦٦١

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
٧٥٧٤ ـ ١٩٨٠ ـ ٢٠٠٠